الدكتور
فؤاد علي مخيمر

اللام التعليلية
وأثرها في التوجيهات التفسيرية

اللام التعليلية
وأثرها في التوجيهات التفسيرية

تأليف
الدكتور
فؤاد علي مخيمر
أستاذ اللغويات المساعد
في
جامعة الأزهـــر

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعـــة الحســـين الاســـلامية
٢٥ حارة المدرسة ـ خلف الجامع الأزهر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل سعادة الأمة فى العمل بالكتاب والسنة ، والصلاة
لسلام على من أنزل الله عليه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان
جزت العرب عن محاكاته لبلوغه أرقى درجات الفصاحة .

وسلم يارب تسليما كثيرا على من أرسلته بين يدى الساعة هاديا ومبشرا
نذيرا ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن سلك طريقه إلى يوم الدين .

أما بعـــد :

فإن كتاب الله ـ عز وجل ـ سيظل المعين الخالد ، الذى يقبل عليه
احثون والكتاب في كل زمان ومكان ، لينهلوا من فيوضات عجائبه .

والأمر المقطوع به أن لفظ القرآن الكريم معجز فى مبناه ومعناه ، وعلى
غم من فصاحة العرب ، وفهمهم الدقيق لأسرار لغتهم إلا أنهم وقفوا عاجزين
ن محاكاته والإتيان بسورة أو بآية من مثله ، وقد تحداهم القرآن بذلك
جزوا ، وشهدوا بفصاحته وسمو بيانه .

فاقتضى المقام أن يعكف على هذا الكتاب المحكم رجال مخلصون
نفلون بتوجيه معانيه ، والوقوف عند أحكامه ، لينهل منه المتخصصون
شتى فروع المعرفة عامة ، وعلوم اللغة والشريعة خاصة .

ومما يجب أن نجعله على ذكر منا ، ونقف عنده هو أن المشتغل بعلم التفسير
بد له من أدوات ـ وإن شئت قل مؤهلات ـ يستعملها عند الغوص

وراء الأحكام التى يستلهمها من الألفاظ والآيات فيستنطقها الحكم الشرعى الذى يهدف إليه من وراء تفسيره .

وفى مقدمة هذه الأدوات ، بل هى أهمها ، ألا وهى القواعد والأصول النحوية والصرفية ، التى بها يعرف مواطن الكلمات وبها يوجه المعانى ، وفق التوجيهات الإعرابية ، وبها يعرف وجوه القراءات المتواتر منها والشاذ ، فيوجهها محكما ليستنطق كل وجه الذى يريده ، وبها أيضا يتعرف على أصول الكلمات ، وتصريفاتها ، الأفعال منها والأسماء ، ومدلول كل منها . . . إلى غير ذلك من الفوائد التى ينتفع بها المفسر .

ومن ثم عدت القواعد النحوية هى أداة المفسر والفقيه والمحدث وغيرهم ممن يكتبون مؤلفاتهم باللغة العربية ، بل قل هى الذراع الأيمن لكل باحث وطالب علم ، ولكل داعية أو متحدث .

ولما كان كل لفظ من ألفاظ اللغة العربية ، يحتوى على عدة حروف ومن مجموع هذه الحروف تكون الكلمة ، ومن تركيب الكلمتين أو الكلمات يكون التركيب النحوى ، والتركيب قد يدخل عليه حرف فيؤثر فى توجيهه الإعرابى ، ودخول الحرف على الكلمة أو التركيب لمعنى ، وقد يكون زائدا ، فيفيد التوكيد ، لذا اقتضى الأمر على المفسر وغيره أن يكون على علم باستخدام الحروف ومعرفة دقيقة بتوجيه معنى التراكيب النحوية قبل وبعد دخول هذه الحروف عليها ، وأن يكون على بصيرة من أمر الربط بين بعض التراكيب التى لها اتصال بما قبلها من حيث المعنى عند استعمال بعض الحروف ذات الأثر فيما بعدها من حيث الإعراب وفيما قبلها من حيث المعنى .

واللام التعليلية هى واحد من هذه الحروف التى لها أثر إعرابى فيما بعدها

وتربط ما بعدها بما قبلها ، ولقد وضع النحاة لها قواعد محكمة ، واستخدمها المفسرون استخداما واعيا ، وجهوا القول فيها على وجوهها المحتملة فنرى أثرها واضحا فى خدمة التفسير القرآنى ، واستنباط الأحكام الشرعية من خلال توجيه آياته .

وعلى الرغم من كونها فرعية بسيطة ، تعد جزءا من كل وهو اللامات إلا أنها لعبت دورا فعالا فى التراكيب النحوية ـ التى دخلت عليها ـ وفى التوجيهات التفسيرية .

من أجل ذلك أوليتها اهتمامى ، وعكفت على البحث فيها فى جانبى الأثر الأعرابى والمعنى ، وأثر ذلك فى التوجيهات التفسيرية راجيا من وراء ذلك المثوبة من الله ـ عز وجل ـ والنفع لى ولكل باحث فى علوم اللغة والشريعة .

هذا ؛ وقد وضعت هذا الكتاب فى تمهيد وثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل مباحث حسبما يقتضيه المقام .

الفصل الأول : اللام التعليلية ـ وفيه ثلاثة مباحث .

الفصل الثانى : دراسة نحوية تفصيلية فى التعليل ، وفيه أربعة مباحث .

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية لأثرها فى التوجيهات التفسيرية مع احتمالها لمعان أخر .

والله من وراء القصد ، وهو الهادى إلى صراطه المستقيم .

المؤلف

د / فؤاد على مخيمر

تمهيد

إن أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا على القول الراجح عند أهل العربية ، ومن الإعجاز فى هذه الحروف دون غيرها من حروف اللغات الأخرى، أن كل حرف منها له عدة مدلولات، وتؤدى معانى مختلفة حال إفراده، كما أنه عند دخوله على قسمي الكلمة (الاسم والفعل) نجد أن له معانى مختلفة ، وقد يكون له أثر فى الكلمة من الجانب الإعرابى، أو يدل على المعنى من غير عمل ، فضلا عن كون هذه الحروف إذا اجتمع منها حرفان أو أكثر، كونا كلمة لها مدلولها وأثرها وجودها فى التراكيب العربية ، وهذا وجه من وجوه إعجازها وأسرارها الدقيقة التى استودعها الله خزائن اللغة العربية، وجعلها سبحانه لغة لأعظم كتاب أنزل على أعظم نبي ، ألا وهو القرآن الكريم .

ويعد اللام حرفا من حروف معجم هذه اللغة ، وبنظرة متأنية حول هذا الحرف نجد أن علماء اللغة فى شتى فروعها قد أولوا هذا الحرف اهتمامهم حتى ألف بعضهم فيه كتبا قننوا فيها أقسامها ومعانيه وأحكامه ، وبعضهم أوقف له بابا ضمن أبواب كتابه ، وفريق نثر أحكامه فى بعض أبواب كتابه ، كلما اقتضى المقام استعماله لأداء حكم نحوى ، أو معنى فى التركيب .

فمن أشهر المصنفات التى وضعت فى اللامات :

١ ـ كتاب اللامات ـ لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، المتوفى سنة ٣٣٧ هـ .

٢ ـ كتاب اللامات ـ لأبى الحسن على بن محمد الهروى ـ المتوفى سنة ٤١٥ هـ .

٣ ـ اللامات ـ دراسة نحوية شاملة فى ضوء القراءات القرآنية ـ تأليف د/ عبد الهادى الفضلى .

ومن أشهر الكتب التى خصص فيها باب للامات :

١ ـ الجمل ـ لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحق ، الزجاجى ، المتوفى سنة ٣٣٧ هـ .

٢ ـ رصف المبانى فى شرح حروف المعانى : لأحمد بن عبد النور المالقى ، المتوفى سنة ٧٠٢ هـ .

٣ ـ الجنى الدانى فى حروف المعانى : لأبى الحسن بن قاسم المرادى ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

٤ ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ـ لابن هشام ، المتوفى سنة ٧٦١ هـ

ومن أشهر الكتب التى نثرت فى بعض أبوابها اللامات .

١ ـ الكتاب ـ لسيبويه ، المتوفى سنة ١٨٨ هـ .

٢ ـ المقتضب ـ للمبرد ، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ .

٣ ـ المفصل ـ للزمخشرى ، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

٤ ـ الكافية ـ لابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

٥ ـ ارتشاف الضرب ـ لأبى حيان ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

٦ ـ التذييل والتكميل ـ لأبى حيان ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

٧ ـ أوضح المسالك ـ لابن هشام ، المتوفى سنة ٧٦١ هـ .

وأستطيع القول أن جميع المصنفات التى صنفت قديما وحديثا لا تخلو من اللامات منثورة فى كثير من أبوابها ، كل لام فى موضعها الأمر الذى يعطينا

دلالة قاطعة على مدى عناية علماء اللغة عامة والنحاة خاصة بهذه اللامات .

هذا ، وتعد لام التعليل واحدا من هذه اللامات ، أو قسما منها أو جزء من كل ، أو فرع من أصل ، له أصالته في محيط الدراسات النحوية وله أثره في توجيه وتقنين المعاني التفسيرية ، وله كذلك مدلوله في التراكيب النحوية ، من أجل ذلك أوليته اهتمامي في هذا البحث ، وفي هذا التمهيد أتناول اللامات من حيث أقسامها وأنواعها ومعانيها بإيجاز ، لبيان موقع لام التعليل بين هذه اللامات ، تمهيدا للدخول على دراستها دراسة تفصيلية .

أقسام اللام : قام النحاة بحصر شامل للامات واستعمالها في كلام العرب ، وذلك حسب ورودها في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب شعرهم ونثرهم ، وقد تبين لهم من خلال تتبعهم لذلك أن اللام المفردة قسمان .

أحدهما : العاملة . والثانية : غير العاملة .

والعاملة : قسمان ـ جارة ، وجازمة .

وزاد الكوفيون قسما ثالثا ؛ وهي العاملة النصب عندهم .

وغير العاملة : سبعة أقسام ـ (لام الابتداء ـ ولام فارقة ـ ولام الجواب ـ ولام موطئة ـ ولام التعريف[1] ـ ولام التعجب ـ واللام الداخلة على أداة شرط) .

أقسام اللام العاملة ومعانيها :

ذكر بعض النحاة أن للام العاملة نحوا من أربعين معنى[2] .

---

(١) عند من جعل لام التعريف حرفا أحاديا .

(٢) الجنى الداني : ٩٥ .

وسيبويه[١] فى كتابه ذكر لها خمسة عشر معنى فقط ، وإليك أقسام هذه اللام ومعانيها :

أولا : اللام الجارة :

ذكر ابن هشام أن لهذه اللام اثنين وعشرين معنى[٢] .

وذكر المرادى أن لها ثلاثين معنى[٣] ، وإليك بيان ذلك :

١ ـ الاستحقاق : وهى الواقعة بين معنى وذات ، كقوله تعالى : « الحمد لله[٤] » « ويل للمطففين »[٥] .

٢ ـ الاختصاص : وهى التى تكون بين اسمين يدل كل منهما على الذات والداخلة عليه لا يملك الاسم الآخر ، كقوله تعالى : « فإن كان له إخوة »[٦] ونحو : (الجنة للمؤمنين ، والحصير للمسجد) .

٣ ـ الملك : كقوله تعالى : « له ما فى السماوات وما فى الأرض »[٧] .

٤ ـ التمليك : كقوله سبحانه : « ووهبنا لهم من رحمتنا »[٨] .

٥ ـ شبه الملك : نحو : (أدوم لك ما تدوم لى) .

٦ ـ شبه التمليك : كقوله تعالى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجا »[٩] .

---

(١) فهرس الكتاب ٥ : ٣٤٦ — ٣٤٨ .
(٢) مغنى اللبيب ١ : ٢٠٨ .
(٣) الجنى الدانى : ٩٦ .
(٤) أول فاتحة الكتاب .
(٥) أول المطففين .
(٦) النساء : ١١ .
(٧) البقرة : ٢٥٥ .
(٨) مريم : ٥٠ .
(٩) النحل : ٧٢ .

٧ ـ التعليل : كقوله تعالى : « وإنه لحب الخير لشديد »[١] .

٨ ـ النسب : نحو : (لزيد عم هو لعمر وخال) .

٩ ـ التبيين : وهي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال ، والمصادر التي تشبهها ، مبينة لصاحب معناها ، كقوله ـ هز من قائل :

« هيت لك »[٢] وقوله : « وقيل بعداً للقوم الظالمين »[٣] .

١٠ ـ القسم : كقـــول أبي ذؤيب ، وقيل : لأمية بن أبي عائذ ، وقيل : لغيرها :

لله يبقى على الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيان والآمن[٤]

١١ ـ التعدية : كقوله تعالى : « وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون »[٥]

١٢ ـ الصيرورة : كقوله سبحانه : « ولذلك خلقهم »[٦] أي : خلقهم ليصير أمرهم إلى الاختلاف ، وهذا لا يتعارض مع قول الله ـ تبارك وتعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون »[٧] لأن معنى هذا : الأمر بالعبـــادة .

---

(١) العاديات : ٨ .

(٢) يوسف : ٢٣ . (٣) هود : ٤٤ .

(٤) البيت من البسيط .

انظر الكتاب ٣ : ٤٩٧ ـ وشرح أشعار الهذليين : ٢٢٦ ، ٤٣٩ ـ والجنى الداني : ٩٨ ـ والخزانة ٤ : ٨٨١ ، ٢٢٣ .

(٥) البقرة : ٢٣٠ ـ انظر البحر ٢ : ٢٠٤ .

(٦) هود : ١١٩ .

(٧) الذاريات : ٥٦ ـ وانظر البحر ٥ : ٢٧٣ .

١٣ ـ التعجب : كقولهم : (يالله) ! ـ و (يالعشب) ! ـ إذا تعجبوا من كثرته .

١٤ ـ التبليغ : وهى اللام التى تستعمل لجر اسم سامع قول ، كقوله تعالى: « وإذ قال ربك للملائكة »[١] .

١٥ ـ مجىء اللام بمعنى (إلى) لإنهاء الغاية : كقوله تعالى : « بأن ربك أوحى لها »[٢] أى : أوحى إليها .

١٦ ـ مجىء اللام بمعنى (فى) الظرفية : كقوله تعالى : « يا ليتنى قدمت لحياتى »[٣] أى فى حياتى .

١٧ ـ مجىء اللام بمعنى (عن) : كقوله سبحانه : « وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه »[٤] أى : عن الذين آمنوا .

١٨ ـ مجىء اللام بمعنى (على) : كقوله تعالى : « ويخرون للأذقان سجدا »[٥] أى : على الأذقان .

١٩ ـ مجىء اللام بمعنى (عند) : كقوله ـ عز من قائل : « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر »[٦] : أى : عند أول الحشر .

---

(١) البقرة : ٣٠ ـ والبحر ١ : ١٣٩ .
(٢) الزلزلة : ٦ .
(٣) الفجر : ٢ .
(٤) الأحقاف :
(٥) الإسراء : ١٠٩ .
(٦) الحشر : ٢ ـ وانظر البحر ٨ : ٢٤٢ .

٢٠ ـ مجيء اللام بمعنى (بعد) : كقوله تعالى : « أقم الصلاة لدلوك الشمس »[١] .

٢١ ـ مجيء اللام بمعنى (مع) : كقول متمم بن نويرة :

فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[٢]

٢٢ ـ مجيء اللام بمعنى (من) : كقول جرير :

لنا الفضل فى الدنيا وأنفك راغم ونحن لكم يوم القيامة أفضل[٣]

أى : ونحن منكم .

٢٣ ـ التبعيض : نحو : (الرأس للإنسان ، والكم للجبة) .

٢٤ ـ لام المستغاث به : وهى مفتوحة ـ كقول قيس بن ذريح :

تكنفنى الوشاة فأزعجونى فيا للناس للواشى المطاع[٤]

٢٥ ـ لام المستغاث من أجله : نحو : يا لك .

٢٦ ـ لام المدح : نحو : يا لك رجلا صالحا .

---

(١) الإسراء : ٧٨ .

(٢) البيت من .

انظر ديوان مالك ومتمم : ١١٢ . والمغنى ١ : ٢٣٤ ، والجنى الدانى : ١٠٢

(٣) البيت من .

انظر ديوان جرير : ١٤٣ ـ والجنى : ١٠٢ ـ والمغنى ١ : ٢٣٤ .

(٤) البيت من .

ـ تكنفونى : أحاطوا بى ـ الكتاب ١ : ٣١٩ ، ٣٢٠ ـ وشرح المفصل لابن يعيش ١ : ١٣١ ، وفيه نسب إلى حسان بن ثابت ـ والجنى : ١٠٣

٢٧ ـ لام الذم : نحو : يا لك رجلا جاهلا .

٢٨ ـ لام كى نحو : جئتك لتكرمنى .

٢٩ ـ لام الجحود : كقوله تعالى : « ما كان الله ليذر المؤمنين »[١] .

٣٠ ـ اللام الزائدة : وهذه اللام تكون مطردة ، وغير مطردة .

فالمطردة : تزاد مع المفعول به بشرطين ـ أحدهما : أن يكون العامل متعديا إلى واحد ، والثانى : أن يكون قد ضعف بتأخيره ، نحو قوله تعالى : « إن كنتم للرؤيا تعبرون »[٢] أو بفرعيته : نحو قوله تعالى . « فعال لما يريد »[٣] .

وغير المطردة : تقع فيما عدا ذلك ، وجعل قوم من ذلك قوله تعالى : « ردف لكم »[٤] .

وهذا الذى سبق فى معانى اللام الجارة ، وهى القسم الأول من اللام العاملة .

ثانيا : اللام الجازمة :

وهى لام الطلب . وهذه اللام تجزم الفعل ، سواء كان الطلب أمرا نحو قوله تعالى : لينفق ذو سعة من سعته »[٥] أو دعاء : كقوله سبحانه :

---

(١) ال عمران : ١٧٩ .
(٢) يوسف : ٤٣ .
(٣) البروج : ١٦ .
(٤) النمل : ٧٢ .
(٥) الطلاق : ٧ .

« ليقض علينا ربك »[١] . أو التماسا : كقولك لمن يساويك : (ليفعل فلان كذا) .

أو خرجت عن الطلب إلى غيره ، كالتهديد ، نحو قوله سبحانه : « ومن شاء فليكفر »[٢] .

ثالثا : اللام الناصبة عند الكوفيين :

أى : الناصبة للفعل المضارع ، وعند البصريين هى لام الجر ، والناصب للفعل هو (أن) مضمرة بعدها ، وسوف نوجه القول فى ذلك بالتفصيل — إن شاء الله تعالى — فى موضعه فى هذا الكتاب .

• • •

أقسام اللام غير العاملة ومعانيها :

تنقسم اللام غير العاملة إلى سبعة أقسام هى :

تنقسم اللام غير العاملة إلى سبعة أقسام هي :

١ — لام الابتداء : وفائدتها : توكيد مضمون الجملة ، وهذه اللام تدخل على

— المبتدأ : كقوله سبحانه : « لأنتم أشد »[٣] .

— والفعل المضارع : كقوله : « وإن ربك ليحكم بينهم »[٤] .

— والفعل الذى لا يتصرف : كقوله : « لبئس ما كانوا يفعلون »[٥] .

---

(١) الزخرف : ٧٧ .
(٢) الكهف : ٢٩ .
(٣) الحشر : ١٣ .
(٤) النمل : ١٢٤ .
(٥) المائدة .

٢ ـ اللام الزائدة : وهى الداخلة فى خبر المبتدإ ، أو فى خبر (أن) مفتوحة ، كقراءة سعيد بن جبير : « ألا أنهم ليأكلون الطعام »[١] ـ بفتح الهمزة ـ

٣ ـ لام الجواب : وهى ثلاثة أقسام :

(ا) لام جواب (لو) : كقوله تعالى : « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا »[٢] .

(ب) لام جواب (لولا) : كقوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »[٣] .

(حـ) لام جواب القسم : كقوله تعالى : « تالله لأكيدن أصنامكم »[٤]

٤ ـ اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها على قسم قبلها لا على الشرط : وهى التى تسمى باللام الموطئة ، نحو قوله تعالى : « لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار »[٥] .

٥ ـ لام أل : نحو : الرجل ، والحارث .

٦ ـ اللام اللاحقة لأسماء الإشارة : للدلالة على البعد ، أو على توكيده ـ على خلاف فى ذلك نحو : (ذلك ، وتلك) .

---

(١) الفرقان ٢٠
(٢) الفتح ٢٥
(٣) البقرة ٢٥١
(٤) الأنبياء ٥٧
(٥) الحشر ١٢

٧ ـ لام التعجب غير الجارة : نحو : (لظروف زيد ، ولكرم عمرو) بمعنى : ما أظرفه ، وما أكرمه .

* * *

وبعد ... فهذه أقسام اللام ، وأنواعها ، ومعانيها بإيجاز ، كصورة مجملة عن اللامات ، لندرك من خلالها (اللام التعليلية) موضع البحث وهى واحدة من أقسام اللام الجارة ، والتى هدوها (لام التعليل) و (لام كى) وهى بين ثلاثين نوعا من اللام الجارة ، وقع اختيارى عليها لأفصل القول فيها فى فصول ومباحث هذا الكتاب ، وسأفصح عن أثرها فى التوجيهات التفسيرية إن شاء الله تعالى ـ ولله الحمد فى الأولى والآخرة .

* * *

الفصل الأول

اللام التعليلية

ذكر أهل اللغة للعلة معانى كثيرة ، يمكن مراجعتها فى كتب اللغة ، ومن هذه المعانى ، قالوا : العلة : هى الحدث يشغل صاحبه عن حاجته ... وهذه علة لهذا ، أى سبب[1] .

ومن ذلك حروف العلة والاعتلال ، وهى : (الألف ، والواو ، والياء) سميت بذلك للينها وموتها[1] .

ولام التعليل فى عرف النحاة : هى التى يكون ما قبلها سببا وعلة لما بعدها .

ولام التعليل التى تعد من حروف الجر ، فتدخل على الاسم عرفها الزركشى : بأنها التى يصلح موضعها (من أجل)[2] . كقوله تعالى : « وإنه لحب الخير لشديد »[3] أى : من أجل حب الخير .

وتعد لام التعليل قسما من أقسام اللامات ، وقد أطلق عليها بعضهم (لام كى) وقال بعضهم هى لام التعليل ، وعدها بعضهم الآخر قسما من اللام الجارة ، ولكل وجهته ودليله الذى سأتعرض لبسط القول فيه فى موضعه من هذا البحث والكلام فى هذا الفصل يدور حول مباحث ثلاثة :

* * *

---

(١) لسان العرب (علل) .

(٢) البرهان ٤ : ٣٤٠ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (القسم الأول) ٢ : ٤٣٥ .

(٣) العاديات : ٨ .

المبحث الأول

فى حركتها ومخرجها وصفتها

أولا : حركتها :

إن السكون يعد أصلا في سائر الحروف المفردة ، ولا يسأل عن هذا ، لأن السكون عدم الحركة ، فهو أصل ، إذ هو ملا شيء من الحركات ، وإنما يسأل عن وجود الحركة لم هو ؟ ومن ثم يسأل عن الحركة فى اللام مطلقا ، لأى شيء وضعت ؟ ولم اختصت اللام وما كان نحوها من الحروف كواو العطف وفائه ، وكاف الجر ، وتاء القسم بالفتح ؟ ولم كسر من ذلك بم كسر : هذا ما تساءل عنه العلامه المالقى ، ثم أجاب قائلا :

فأما علة الحركة فيها وأمثالها مما ذكرنا فللابتداء بها ، إذ لا يبدأ بساكن ، ولا يمكن النطق به ، فاجتلبت الحركة لذلك ، وهذا أحد المواضع التى احتيج إلى الحركة بسببها . وحركة اللام وسائر الحروف التي هى مثلها بالفتح تخفيفا ، إذ الفتحة لا تستثقل مع الضمة فى (ظرف) ـ بفتح الظاء وضم الراء ـ ولا مع الكسرة فى (علم) وإذ هى من وسط الضم بين الضمة والكسرة[1] .

هذا ، ولا يخرج من هذه الحروف إلى الفم حرف ، وإنما يخرج إلى الكسرة لعلة[1] .

فاللام بجميع أنواعها قد تخرج إلى الكسرة والسكون الذى هو الأصل فتكسر مع نوعين : مع الاسم والفعل .

ومن العرب من يخالف هذا الأصل فيفتح اللام مع الظاهر ، فيقول : (هذا لمال لزيد) ـ بفتح اللام فى لزيد ـ .

---

(١) وصف المبانى فى شرح حروف المعانى : ٢٤١ .

وهذا أصل ننطلق منه إلى توجيه القول فى حركة اللام التعليلية فنقول :

كسرها : قال به عامة العرب ، وهى اللغة الفصيحة ، ومن ذلك قوله تعالى : « لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك »[١] .

وفتحها : لغة عند بنى العنبر ، وقد قرأ الحسن على لغتهم قوله تعالى : « ليلا يعلم أهل الكتاب »[٢] ـ قرأ بفتح لام (ليلا) وسكون الياء بدلا من الهمزة ـ ووجه ذلك أن من العرب من يفتح لام الجر مع الظاهر[٣] .

وحكى أبو الحسن عن عبيدة[٤] . أن بعضهم قرأ : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال »[٥] ـ بفتح اللامين جميعا ـ

وأما إسكان الياء فى قوله : (ليلا) فوجهه أن همزة (أن) مفتوحة فحذفت .

وسكونها : ورد فى بعض أحرف القرآن الكريم كقراءة الحسن[٦] لقوله تعالى : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة »[٧] فقد قرأ الحسن بتسكين اللام فى (لتصغى) تخفيفا ، كما تسكن لام الأمر لذلك ، وأن الأصل فى هذه اللام الكسر ، وهو قراءة العامة بشهادة قوله : « لينفق ذو سعة من سعته »[٨] .

---

(١) المائدة : ٢٨ .

(٢) الحديد : ٢٩ ـ انظر القراءة فى المحتسب ٢ : ٣١٣ ، والبحر ٨ : ٢٢٩ .

(٣) الفريد فى إعراب القرآن المجيد ١٠٩٦ .

(٤) انظر المحتسب ٢ : ٣١٤ ومجاز القرآن ١ : ٣٤٥ .

(٥) ابراهيم : ٤٦ ـ وفتح اللام فى لتزول قراءة الكسائى فى السبعة : ٣١٤

(٦) البحر ٤ : ٢٠٨ .

(٧) الأنعام : ١١٣ .

(٨) الطلاق : ٧ .

ومن المؤكد لدينا أن سكون لام كى قليل فى الاستعمال ، وإنما كان قليلا ، لأن لام كى نائبة فى الأمر العام عن (أن) واقعة فى جواب كان سيفعل ، فلما نابت عنها قووها بإقرار حركتها فيها، لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف ، وهذا ما قرره أبو الفتح ابن جنى[1] .

وحول إسكان اللام لبعض النحاة توجيهات وإشارات تخدم المعنى القرآنى ذكرها المنتجب الهمذانى[2] لمن أراد .

ومن خلال بعض الحروف القرآنية تبين لنا أن وقوع اللام ساكنة إنما يكثر بعد (الواو والفاء وثم) وهذا الذى أشار إليه المرادى[3].

هذا ، ولا يخفى علينا أن السكون فيه تخفيف من ثقل الكسرة وإن كانت كسرة لام كى هى الأصل فيها على اللغة الفصيحة .

ومن ثم نعلم أن الأصل فى تحريك لام التعليل هو الكسرة ، وهى ترد كثيراً ، والفتحة قليلا ، والسكون نادرا .

ثانيا : مخرجهـــا :

اتفقت كتب النحاه ، والقراء ، وأهل اللغة على مخرج اللام الذى يحدد النطق بها ، ويعطى مدلول الصوت .. ويبدو واضحا أن جميعهم قد نقل أصل مخرجها عن سيبويه ، ووجه بعضهم القول فيه من باب التوضيح .

فمخرج اللام من حافة اللسان من آخرها إلى منتهى طرف اللسان ، من

---

(١) المحتسب ١ : ٢٢٨ .
(٢) الفريدة إعراب القرآن المجيد (القسم الأول) ص ٨٥٣ .
(٣) الجنى الدانى : ١١١ .

بنها وبين من يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب ، والرباعية الثنية [١] .

ثالثاً : صفاتها :

حصلت اللام على ثلاث صفات من مجمل صفات الحروف وهى :

(ا) المجهورة : فهى تعد من بين الحروف المجهورة .

والمجهور هو : حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه ، فيجرى الصوت [٢] .

(ب) بين الشديدة والرخوة : ومعنى الشديد : أنه الحرف الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه ، وذلك أنك لو قلت : الحج ، ومددت صوتك لم يجز ، كذلك لو قلت : الحق والشط ، ثم رمت مد صوتك فى القاف والطاء ، لكان ممتنعا [٣] .

والرخو : هو الذى يجرى فيه الصوت ألا ترى أنك تقول : هو المس ، والرش ، والسح ، ونحو ذلك ، فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء [٣] .

فاللام تجمع عند النطق بها بين الشديد والرخو ، وهذا محسوس فى النطق ، وهذا ما أشار إليه ابن يعيش فى شرح المفصل .

---

(١) الكتاب ٢ : ٤٠٥ بولاق (وقد سقط مخرج اللام من النسخة التى حققها عبد السلام هارون) ٤ : ٤٢٣ . والشافية . وشرح بن يعيش ١٠ : ١٢٥ نهاية القول المفيد فى علم التجويد .

(٢) الكتاب ٤ : ٤٣٤ وشرح المفصل ١٠ : ١٢٨ .

(٣) شرح المفصل ١٠ : ١٢٩ .

(ح) المنحرفة : وقد اختص اللام بهذه الصفة دون غيره من الحروف الهجائية والمنحرف هو: اللام ، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ، ومما فويقهما[1] .

قال سيبويه : وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت[2] .

فبقيت (لن لا) فأدغمت النون في اللام فبقى (للا) فلما اجتمعت اللامات ، أبدلت الوسطى بينهن ياء ، كما قالوا : أيما ، والأصل : أما ـ بتشديد الميم ـ و (دينار) والأصل : دنار ـ بتشديد النون ـ .

ومع الأصل وهو كسر اللام حكى قطرب (ليلا)[3] ـ بكسر اللام وسكون الياء ـ قال ابن الأنبارى[4] : كسر اللام فى قوله (لئلا) على القراءة المشهورة هو على أصل اللام مع المظهر ، ومن فتحها ، فلأن (أن) مع الفعل يشبه المضمر من حيث إنها لا توصف كالمضمر ، وحرف الجر يفتح مع المضمر ، فكذلك هذه اللام ، وهى لغة لبعض العرب ، وقد أنشدوا قول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل سبيل

والشاهد فيه فتح اللام فى قوله : (لأنسى) على هذه اللغة .

---

(١) المصدر السابق ١٠ : ١٣٠ ، وانظر الجمل للزجاجى ، والممتع ٢ : وشرح الجمل لابن الضائع .

(٢) الكتاب ٤ : ٤٣٥ .

(٣) المحتسب ٢ : ٣١٣ والبحر ٨ : ٢٢٩ .

(٤) البيان ٢ : ٤٢٥ .

وأما تحقيق القول فى قراءة قوله تعالى : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » فعلى قراءة العامة بكسر اللام الأولى فى (لتزول) وفتح الأخيرة .

قال العكبرى : هى لام كى[1] ، ونقل قراءة بفتح اللام وضم الثانية ، كما ذكر قراءة شاذة بفتح اللامين وذلك لغة من فتح لام كى ، وسوف أوجه القول فى هذه القراءات فى الفصل الثالث حول الجانب التطبيقى .

ويرى الزجاجى أن هذه اللام غير تعليلية لإمكان رفع الفعل بعدها فى بعض القراءات[2] .

وقد حقق القول العلامة ابن هشام بعد ذكر قراءة غير الكسائى والإشارة إلى ماقاله كثير من الناس أنها لام الجحود ، فقرر :

بأن اللام هى لام كى التعليلية . وأفصح عن سبب ذلك بأن النافى هنا غير (ما ولم) حيث هما المختصان فى باب لام الجحود بذلك ، وكذلك اختلاف فاعلى كان وتزول ، وله فى ذلك توجيهات[3] .

❀ ❀ ❀

المبحث الثانى

مواطنها

إن مما يجب أن نجعله على ذكر منا ونؤكد عليه أن اللامات عموما يدخل بعضها على الأسماء ، وهو مختص بها ، ويختص بعضها بالأفعال وبعضها الأخر يدخل على الأسماء والأفعال والحروف .

---

(١) التبيان ٢ : ٧٧٣ .　　(٢) اللامات ١٦٠ .

(٣) مغنى اللبيب ١ : ٢١١ ، ٢١٢ - بتصرف .

واللام التعليلية تعد من اللامات التى لها أصالتها فى الدخول على الاسم والفعل والحرف ، وهناك بيان ذلك :

من مواطن دخولها على الأسماء :

من القرآن الكريم : قوله تعالى : « وإنه لحب الخير لشديد »[1] أى وإنه من أجل حب المال لبخيل .

وقوله سبحانه : « وإذ استسقى موسى لقومه »[2] أى : لأجل قومه .

وقوله عز من قائل : « سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين »[3] أى : لأجل قوم . وقوله تعالى : « قالت أخراهم لأولاهم »[4] اللام للسببية ، أى : لأجل أولادهم .

ومن الشعر : قول امرىء القيس :

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل[5]

والشاهد فى قوله : (لنوم) أى : من أجل نوم .

وقول العجاج :

تسمع للجرع إذا استحيرا للماء فى أجوافها خريرا[6]

---

(١) العاديات ٨ . (٢) البقرة ٦٠ .

(٣) المائدة ٦١ . (٤) الأعراف ٣٨ .

(٥) البيت من الطويل - انظر ديوانه ١٤ ، وشرح القصائد ٥١ ، ورصف المبانى ٢٢٣ .

(٦) البيتان من الرجز والجرع : بلع الماء . واستحيرا : أدخلته فى أجوافها انظر ديوانه . وفيه يرى .

تسمع للماء إذا استحيرا الجرع فى أجوافها خريرا

وانظر أدب الكاتب ٤١٤ ؛ والجواليقى ٣٧٦ ؛ ورصف المبانى ٢٢٣ .

والشاهد فى قوله : (الجرع) أى : من أجل الجرع .

ومن كلامهم : قولهم : (جئتك للإحسان) أى : من أجل الإحسان و (رعيتك لرعي) أى : من أجل رعي .

مما سبق يتضح لنا أن اللام التعليلية قد دخلت على الاسم فعملت فيه الجر ، ووجه القول فيها على معنى : لأجل كذا ، وسوف أعرض نماذج تطبيقية من هذا النوع فى الفصل الثالث ـ إن شاء الله تعالى .

ومن مواطن دخولها على الأفعال :

من القرآن الكريم : قوله تعالى : « وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله »[1] .

وقوله : « فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما »[2] .

وقوله سبحانه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس »[3] .

وقوله عز من قائل : « كذلك لنثبت به فؤادك »[4] .

والشواهد فى الآيات السابقة على الترتيب هى قوله : (ليضلوا ... ليبدى ... لتكونوا ... لنثبت) وهذه اللام الداخلة على الأفعال هى (لام كى) التى ينصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة .

---

(١) إبراهيم الآية ٣٠ (٢) الأعراف الآية ٢٠
(٣) البقرة الآية ١٤٣
(٤) الفرقان الآية ٣٢

ومن الشعر : قول الشاعر :

حلت ديارها لأرى خيـــاما بهـــا كانت تـكون فأستريح

فما أبصرت غـــير رسوم دار وشعت من تقادمها تلوح[1]

والشاهد فى قوله : (لأرى) حيث دخلت لام كى على الفعـل المضارع (أرى) ومن ذلك قول الفرزدق :

دعوت الذى سوى السماوات أيده ولله أدنى من وريدى وألطف

ليشـــغل عنى بعلهـــا بزمانة فتذهله عـــنى وعنها فنسعف[2]

والشاهد فى قوله : (ليشغل) يريد دعوت ربى لـكى يشغل بعلها بزمانه .

ومن كلامهم : (زرتك لتحسن إلى) أى : كى تحسن إلى : و (ما كلمتك إلا لتجيبنى) تريد : لـكى تجيبنى .

فى جميع الأمثلة والشواهد نجد أن اللام التى تفيد التعليل ، وهى لام كى قد دخلت على الفعل المضارع مباشرة ، وجاءت على هـذا الحال لتبين سبب الفعل الذى قبلها ، أو بمعنى آخر ليـكون ما قبلها سببا وعلة لمـا بعدها . مع ملاحظة أن (أن) والفعل فى تأويل مصدر وقع مجرورا باللام .

ومن مواطن دخولهـا على الحروف :

إن دخول اللام التعليليه (لام كى) على الحروف لا يقع ـ غالبا ـ إلا قبل (أن أو ما) المصدريتين ويكون ذلك لمعنى ، و (أن) أو (ما) وما دخلت عليه يكون عندئذ فى محـل جر بلام التعليل ، وقد يفصل بين (أن) والفعل بـ (لا) النافية أو الزائدة وعندئذ يجب إظهار (أن) .

---

(١) البيتان من الوافر ـ انظر اللامات للهروى : ١٢٧ .

(٢) البيتان من ديوانه ٢ : ٥٥٤ ، واللامات للزجاجى : ٦٧ .

فمن القرآن الكريم : قوله تعالى : « وأمرت لأن أكون أول المسلمين »[١] فـ (أن) وقعت بعد اللام ظاهرة لزيادة التأكيد ، وهذا جائز عند البصريين وجوزه الكوفيون فى حالة الإثبات خاصة .

وقوله تعالى : « لئلا يكون للناس عليكم حجة »[٢] فجاءت (أن) للتأكيد ولا للنفى ، ومن ثم وجب إظهار (أن) .

وقوله : « لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شىء من فضل الله »[٣] .

وهنا نجد أن العرب كرهوا اجتماع اللامين ففصلوا بينهما بظهور (أن) وذلك لثقل اجتماع الأمثال ، ومما يجب أن نؤكد عليه أن (لا) فى الآية الأخيرة زائدة وفى التى قبلها نافية .

وقوله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة »[٤] فاللام فى قوم : (لما) تعليلية ، و (ما) مصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر فى محل جر بلام التعليل ، والتقدير : لأجل إيتائى إياكم بعض الكتاب والحكمة .

من هذا البيان يتضح لنا أن (لام التعليل) قد دخلت على (أن وما) المصدريتين وقد توسطت (لا) النافية والزائدة بين أن والفعل ، ومن ثم وجب إظهار (أن) للفصل بين المثلين تخفيفا .

* * *

---

(١) الزمر آية ١٢ .
(٢) البقرة آية ١٥٠ .
(٣) الحديد آية ٢٩ .
(٤) آل عمران آية ٨١

المبحث الثالث

حكمها

تعد اللام التعليلية أحد أنواع اللام الجارة ، ومن ثم فهى مختصة بالدخول على الأسماء ، وهى التى يصلح موضعها (من أجل) ومن ذلك قوله تعالى : « وإذ استسقى موسى لقومه »[1] « وإنه لحب الخير لشديد »[2] أى : لأجل قومه ، ومن أجل حب المال لبخيل .

ومن ذلك أيضا قراءة حمزة : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه »[3] ـ بكسر اللام فى (لما) الأولى ـ على أنها للتعليل ، أى : لأجل إيتائى إياكم بعض الكتاب والحكمة ، ثم لمجىء محمد ﷺ مصدقا لما معكم لتؤمنن به ، فـ (ما) على ذلك مصدرية فيها واللام للتعليل ، وتعلقت بالجواب المؤخر على الاتساع فى الظرف .

وتدخل هذه اللام لفظا على المضارع ، أى : أنها تباشر الدخول عليه من غير واسطة بينهما ، وقد أطلق عليها النحاة لام كى ، لأن (كى) هى أصل فى نصب الفعل المضارع ، ولام التعليل حملت عليها ، لما بينهما من ترابط وانسجام فى أداء معنى التعليل .

ومن ثم فالفعل المضارع ينصب بعد هذه اللام بـ (أن) مضمرة بعينها هكذا قرر الجمهور ـ خلافا لغيرهم ـ حسبما سأفصح عن ذلك فى المبحث الأول من الفصل الثانى ـ إن شاء الله تعالى ـ .

---

(١) البقرة آية ٦٠ .
(٢) العاديات آية ٨ .
(٣) آل عمران آية ٨١ .

وكونها قد نصب الفعل المضارع بعدها بـ (أن) مضمرة ، هذا لا يخرجها عن كونها جارة وتفيد التعليل ، فقولك : (جئت لتكرمنى) نصب الفعل (تكرمنى) بـ (أن) مضمرة بعد لام كى ، وأن ما دخلت عليه فى تأويل مصدر وقع مجرورا بلام التعليل ، أى : جئت لإكرامى ، والنصوص القرآنية أكثر من أن تعد فى هذا الموضع ، سأوجه القول فيها فى موضعها من هذا الكتاب ـ إن شاء الله تعالى ـ .

الفصل الثانى

دراسة نحوية تفصيلية فى

لام التعليل

لقد كانت لام التعليل موضع عناية النحاة قديما وحديثا لأن وجودها فى التراكيب النحوية له أثره فى ربط صدر التركيب بعجزه فضلا عن أثرها للمعنوى الذى استعمله المفسرون وعلماء اللغة .

ومن ثم عـكفت على دراستها فخصصت الفصل الأول لدراسة هيئتها ، ومواطن وجودها فى التراكيب ، وحكمها من جانب الأثر الإعرابى . . وها أنذا فى هذا الفصل أتعرض لدراستها دراسة نحوية تفصيلية ، لأنطلق فى ظل هذه الدراسة إلى المجال التطبيقى وقد جعلت هذا الفصل أربعة فى مباحث :

* * *

المبحث الأول

فى

نصبها المضارع

إن الأمر الذى لا مرية فيه أن لام التعليل ينصب الفعل المضارع بعدها ولـكن ما يطلب البحث فيه يدور فى فلك المسائل الآتية :

أولا : هل النصب بنفس لام التعليل أم بأن مضمرة ؟

ثانيا : هل النصب بلام التعليل أصالة أم بالنيابة ؟

ثالثا : لماذا اختصت (أن) بالإضمار دون غيرها من أدوات النصب ؟

رابعا : ما حكم الوقف على ما قبل لام التعليل ؟

وإليك تفصيل القول حول هذه المسائل :

أولا : هل النصب بنفس لام التعليل أم بـ (أن) مضمرة ؟

لا شك كما ذكرنا أن نصب الفعل المضارع بعد لام التعليل المسماه بـ (لام كى) واقع إلا أنه وقع خلاف بين النحاة حول تقنين وقوع النصب هل هى الناصبة بنفسها أم بأن المضمرة ، فهاك مذاهبهم :

ذهب الكوفيون[1] إلى أن لام التعليل هى الناصبة بنفسها للفعل المضارع أى : أنها هى التى عملت النصب دون واسطة ، لأنها تفيد الشرط ، فأمكن عملها فى الفعل .

وذهب البصريون[2] إلى أن الناصب للفعل المضارع بعد لام التعليل هو (أن) مضمرة ، لأن أن ومادخلت عليه يمكن تأويلها بمصدر يقع فى محل جر بلام التعليل ، أى : أن لام التعليل ليس لها حق النصب بنفسها ، مثال ذلك : (أتيتك لتحسن إلى) المعنى : كى تحسن إلى ، وتقديره عند البصريين لأن تحسن إلى ، فالناصب للفعل (أن) المقدرة بعد اللام و (أن) وما دخلت عليه وهو الفعل المضارع فى تأويل مصدر وقع فى محل جر بلام التعليل .

وأما على رأى الكوفيين فلام التعليل هي الناصبة مباشرة للفعل المضارع .

---

(١) اللامات للزجاجى : ٦٦ واللامات للهروى : ١٢٥ ، والانصاف مسألة (٧٩) ، والجنى الدانى : ١١٥ ، ومغنى اللبيب ١ ، ٢١٠ ، وابن يعيش ٧ : ١٩ بتصرف فى الجميع .

(٢) انظر المصادر السابقة ـ بتصرف .

وعلى هذا التوجيه قوله تعالى : « وخلق السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت »[1] .

وذهب ابن كيسان والسيرافي[2] إلى جواز أن يكون الناصب (أن) وأن يكون الناصب (كى) .

وما ذهبا إليه من إضمار (كى) قول ضعيف وقد قرر الجمهور أن (كى) لا تضمر[3] ، ويبدو أن اللبس قد وقع عندهما من لام كى على لام التعليل ، فالإطلاق صحيح ، ولكن إضمار (كى) غير صحيح ؛ لأن النحاة قد نصوا على عمل (كى) "نصب بنفسها إذا دخلت عليها اللام الجارة أو أريدت[4] .

والرأى الراجح هو ما ذهب إليه البصريون من أن الناصب بعد لام التعليل هو (أن) المضمرة بينها وبين الفعل المضارع ، وهذا هو الصحيح ، لأن (أن) أمكن فى عمل النصب من غيرها ، فهى أقوى على التجوز فيها . بأن تعمل مضمرة .

وأما ما ذهب إليه الكوفيون فضعيف ؛ لأن لام التعليل هى فى الأصل حرف جر ، وأطلق عليها التعليل من جهة المعنى ، فلا يجوز أن تعمل عملين في قسمين من الكلام وهما الاسم والفعل ، فالأصل فى عملها الدخول على الأسماء لعمل الجر فيها ، فإذا خرجت عن الأصل ودخلت على الفعل المضارع فالأمر يتطلب ضرورة إضمار (أن) المصدرية التى تعمل النصب وتؤول مع الفعل

---

(١) الجاثية : ٢٢ ،
(٢) الجنى الدانى : ١١٥ .
(٣) المصدر السابق : ١١٦ .
(٤) رصف المبانى بتصرف : ٢١٥ .

لتعليلنا مصدراً صريحاً يصح دخول لام التعليل عليه وهذا هو الصحيح ، لأنه يؤدى إن رجوع اللام لأصل عملها .

ثانياً : هل نصب الفعل المضارع بلام التعليل أصالة أم بالنيابة :

ذهب أكثر الكوفيين إلى أن لام التعليل هى الناصبة للفعل المضارع بالأصالة ، واحتجوا لذلك بأن قالوا : لو كانت اللام الداخلة على الفعل هى اللام الخافضة لجاز أن تقول : (أمرت بتكرم) على معنى أمرت بأن تكرم .

وقد أجيب على هذا الاحتجاج ، بأن حروف الجر لا تتساوى فى ذلك لأن اللام قد تدخل على المصادر التى هى أغراض الفاعلين فى أفعالهم ، وهى شاملة يجوز أن يسأل بها عن كل فعل فيقال : لم فعلت ؟ فيقال : لكذا ، لأن لكل فاعل غرضا فى فعله ، وباللام يخبر عن جميع ذلك و (كى وحتى) فى معناها ، ، فكأنها دخلت على أن والفعل ، لأنها مصدر لإفادة أن ذلك الغرض من إيقاع الفعل المتقدم ، ثم حذفت (أن) تخفيفا فصارت هذه الحروف كالعوض منها ، ولذلك لا يجوز ظهورها وليس ذلك بأول ما حذف لكثرة الاستعمال[1] .

وذهب ثعلب[2] إلى القول بأن لام التعليل ناصبة للفعل المضارع بالنيابة عن (أن) ووجه على ذلك قولهم : (جئت لأكرمك) أن المستقبل منصوب باللام ، وذلك لقيامها مقام (أن) وهو بذلك يعد مخالفا للبصريين والكوفيين

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٧ : ٢٠ . ومغنى اللبيب ١ : ٢١٠ بتصرف

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٧ : ٢٠ ؛ والجنى الدانى : ١١٥ ، ومغنى اللبيب ١ : ٢١٠ .

فخالفته للبصريين أنه قد نص على أن النصب باللام لا بـ (أن) مضمرة
نولون .

ومخالفته للكوفيين أنه يقول : النصب باللام بالنيابة لا بالأصالة .

ثالثاً : لماذا اختصت (أن) بالاضمار ونصب المضارع بها دون غيرها
بعد لام التعليل ؟

مما سبق بيانه نرى أن نصب المضارع بـ (أن) مضمرة بعد لام التعليل
ج عن إضمار غيرها إلا فيما نص عليه السيرافي وابن كيسان من إضمار
أو أن) وقولهما بإضمار (كي) قول ضعيف كما سبق إيضاحه آنفا ،
ب في تمسك جمهرة النحاة بإضمار (أن) بعد اللام دون غيرها من أدوات
ب يرجع إلى أمرين :

الأول : أن (أن) هي الأصل في العمل لشبهها بـ (أن) المشددة ،
ب أن يكون المضمر (أن) لقوتها في بابها ، وأن يكون ما حمل عليها
وضعا واحدا ولا يتصرف .

والثاني : أن لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها ، ألا ترى أن (أن)
الماضي والمستقبل بخلاف أخواتها فإنها لا يليها إلا المستقبل ، فلما كان لها
صرف ما ذكر جعلت لها مزية على أخواتها بالإضمار ، وهذا ما نص
بن يعيش [1] .

ومن ثم يتبين لنا أن قول البصريين هو القول الراجح .

رابعاً : ما حكم الوقف على ما قبل لام التعليل ؟

إن من المعلوم لدينا أن صلة ما قبل لام التعليل بما يعدها صلة الجزء بأصله فما قبل اللام سبب وعلة لما بعدها ، وشبه الشرط واضح فى التركيب أى : أن ما قبل اللام لا يعطي فائدة إلا بتمام الكلام بما بعدها .

اذن فما حكم الوقف على ما قبل هذه اللام ؟

أجاب المالقى على هذا السؤال قائلا : لا يجوز الوقف فى القرآن الكريم على ما قبل هذه اللام ، لأنها علة لما قبلها ، إلا إن وقع رأس آية [1] .

وينسحب هذا الحكم على التراكيب النحوية ذات الدلالة ، لأن الوقوف على ما قبل لام التعليل لا يعطى للمعنى المراد من التركيب وأن الغرض من التراكيب هو إبراز المعانى المرادة منها .

* * *

المبحث الثانى

فى حكم إظهار (أن) وإضمارها بعد لام النصب

من المعلوم لدينا أن الحروف التى تنصب الأفعال المستقبلة بعضها ينصبها بنفسه ، وبعضها الآخر ينصبها بإضمار (أن) . . ولكن أسند النصب إليها على سبيل المجاز .

فالناصب بنفسه عند أهل البصرة (أن ، ولن ، وإذن ، ولكى ، وكى

---

(١) وصف المبانى : ٢٢٤ .

فى أحد قسميها)[1] .

والناصب بإضمار (أن) ينقسم قسمين - قسم تضمر (أن) بعد الحرف فيه جوازا ، والآخر تضمر فيه (أن) وجوبا ، أى لا يجوز إظهارها[2] .

ولام كى : التى نحن بصدد الحديث عنها تعد من بين الحروف التى يجوز نصب الفعل المضارع بـ (أن) مضمرة جوازا بعدها ، أى : يجوز إظهارها ويجوز إضمارها ، وتأخذ حكما آخر ، وهو وجوب الإظهار مع العمل .

فيجوز إظهار (أن) بعد لام (كى) فتقول : (جئت لتكرمنى) و (لأن تكرمنى) وفى القرآن الكريم مضمرة نحو : « وأمرنا لنسلم لرب العالمين »[3] ومظهرة نحو : (وأمرت لأن أكون أول المسلمين »[4] .

ويجب إظهار (أن) بعد هذه اللام إذا قرن الفعل بـ (لا) النافية أو الزائدة .

فمن وقوعها بعد لا النافية قوله تعالى : « وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة »[5] .

---

(١) يريد به : القسم التى تكون فيه بمنزلة « أن » المصدرية معنى وعملا ، والقسم الآخر تكون فيه حرف جر ، وهى الداخلة على « ما » الاستفهامية فى قولهم : « كيمه بمعنى له » ؟
انظر مغنى اللبيب ١ : ١٨٢ .

(٢) انظر شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢ : ١٤٠ .

(٣) الأنعام ٧١ .

(٤) الزمر ١٢
انظر شرح الأشمونى ٣ : ١٩١ .

(٥) البقرة : ١٥٠

وقد حكموا بوجوب إظهار (أن) بعد لام كى ، لكراهتهم اجتماع لام الجر مع (لا) النافية ، فاجتماع المثلين كما نعلم يؤدى إلى ثقل ، فأوجبوا ظهورها هروبا من اجتماع المثلين .

ومن وقوعها بعد (لا) الزائدة المؤكدة ، قوله تعالى : « لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شىء من فضل الله »[1] .

قرأ الجمهور : (لئلا يعلم) و (لا) زائدة ، كما فى قوله : « ما منعك أن لا تسجد »[2] ، وقرأ خطاب بن عبد الله : (لأن لا يعلم) . وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس وعكرمة ، والجحدرى ، وعبد الله بن مسلمة (ليعلم) . وقرأ الجحدري (لينيعلم) أصله : (لأن يعلم) قلب الهمزة ياء لكسرة ما قبلها وأدغم النون فى الياء بغير غنة .

وروى ابن مجاهد عن الحسن : (ليلا) مثل (ليلى) اسم المرأة و (يعلم) أن ـ يرفع الميم ـ أصله : (لأن لا) ـ بفتح الجر ـ وهى لغة ، فحذفت الهمزة اعتباطا ، وأدغمت النون فى اللام ، فاجتمعت الأمثال وثقل النطق بها ، فأبدلوا من الساكنة ياء ، فصار (ليلا) .

ورفع الميم من (يعلم) لأن (أن) هى المخففة من الثقيلة ، لا الناصبة للمضارع[3] .

وعن ابن عباس (كى يعلم) .

---

(١) الحديد : ٢٩ . (٢) الأعراف : ١٢ .

(٣) انظر القراءات فى البحر ٨ : ٢٢٩ . وقراءة ابن مسعود وغيره فى معانى القراء ٣ : ١٣٧ وقراءة الحسن « ليلا » فى المحتسب ٢ : ١١٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم « القسم الأول » ٢ : ٤٦٧ . ٤٦٨ .

وعن عبد الله بن جبير : (لكي يعلم)[1] .

هذا ما قرره البصريون ووجهوا القول فيه على مذهبهم ، وهو ما عليه جمهور النحاة ، ووجهت القراءات السابقة على ضوءه .

أما الكوفيون فقد سبق تقرير مذهبهم في المبحث الأول من هذا الفصل حيث قرروا أن لام التعليل هي الناصبة بنفسها للفعل المضارع دون واسطة ولا إضمار .

ولقائل أن يقول فماذا يقولون إذا ظهر بعد لام التعليل (أن أو كي) ؟

فالجواب : يقول الكوفيون : إن كلا من (أن أو كي) حال ظهور إحداهما بعد اللام الناصبة تعد مؤكدة ، هكذا نقل عنهم[2] .

وخلاصة القول : أنه يجوز إظهار (أن) إذا وقع بعد لام التعليل (لا) النافية ، أو الزائدة للتوكيد هروبا من اجتماع المثلين كما سبق توجيهه ، ووجود (لا) النافية أو الزائدة لا يمنع من نصب الفعل المضارع بـ (أن) الظاهرة بعد لام التعليل .

هذا ، وسبق أن أوضحت في المبحث الأول من هذا الفصل عن سبب اختصاص (أن) بالإضمار ونصب المضارع بها دون غيرها بعد لام التعليل ، وقد أرجعت ذلك لأمرين :

الأول : أن (أن) هي الأصل في عمل النصب لشبهها بـ (أن) المشددة .

والثاني : أن لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها .

ويمكنك مراجعة ذلك بالتفصيل في موضعه المشار إليه في هذا المبحث .

---

(١) الكتاب ١ : ١٩٥ ، والبحر ٨ : ٢٢٩ .

(٢) الجنى الداني ١١٦ .

المبحث الثالث

حكم اللام فى جواب القسم و بعد الواو

لقد لعبت لام التعليل دوراً فعالا فى محيط الأساليب والتراكيب العربية فاكتسبت مواقع مختلفة ، فنراها تارة تلحق الفعل المضارع مباشرة ، وتارة تفصل بينها وبين المضارع (لا) النافية ، أوالزائدة المؤكدة ، وتارة تسبق كى وتارة أخرى تقع فى جواب القسم أو تكون جواز قسم ، وقد تسبق الواو ، وتحتاج فى كل موضع إلى توجيه وتعليل ، وفى هذا المبحث أتناول البحث فيها حول مسألتين :

الأولى : حكم وقوعها فى جوابا القسم .

الثانية : تقدم الواو عليها .

المسألة الأولى : حكم وقوع لام التعليل فى جواب القسم المحذوف :

أجاز أبو الحسن الأخفش أن يجاب القسم بلام التعليل (لام كى) أى أن اللام تقع فى صدر جواب القسم ، كقوله تعالى : « يحلفون بالله لكم ليرضوكم »[1] .

قال أبو الحسن : المعنى : (ليرضنكم) ـ بتشديد النون ـ

قال أبو على : وهذا عندى أولى من أن يكون متعلقا بـ (يحلفون) والمقسم عليه محذوف ، وأنشد أبو الحسن[2] :

---

(١) التوبة ٦٢ .

(٢) قائله : حريث بن عناب الطائى .

إذا قلت قـــدنى قال بالله حلفة لتغنى عنى ذا إنائك أجمعا[1]

والشاهد فى قوله : (لتغنى) حيث جاءت لام التعليل فى صدر جملة القسم وفيه أيضا أنه وضع (لتغنى) موضع (لتغنين) .

والجماعة من النحاة يأبون هـذا ، ويوجبون الشاهد على أن البيت قد روى (لتغنين) بفتح اللام وكسر النون الأولى وتشديد الثانية مؤكدة على لغة فزارة فى حذف آخر الفعل لأجل النون إن كان ياء قبل كسرة .

وحجتهم فى ذلك : أن القسم إنما يجاب بالجملة ، وقد رووا الجواب محذوفا ، واللام متعلقة به ، أى : ليكونن كذا ليرضوكم ولتشربن لتغنى عنى[2] .

وقد عد أبو حيان اللام فى قوله : (ليرضوكم) لام كى . قال : وأخطأ من ذهب إلى أنها جواب القسم[3] .

وفى موضع آخر نقل أبو حيان عن الأخفش أنها لام كى وقعت جواب قسم محذوف ، وذلك قوله تعالى : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة »[4] .

فالأخفش يرى أن اللام فى (لتصغى) لام كى ، وهى جواب قسم محذوف

---

(١) البيت من الطويل ـ انظر مجالس ثعلب ٥٣٧ ، والأغانى ١٣ : ٩٨ . شرح ابن يعيش ٣ : ٨ وخزانة الأدب ٤ : ٥٨٠ . وشرح الجمل لابن عصفور ١ : ٥٢٠ وفيه رد على الأخفش وترجيحها حول البيت لمن أراد .

(٢) مغنى اللبيب ١ : ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) البحر ٥ : ٦٤ (٤) الأنعام : ١١٣ .

تقديره ، والله ولتصغى وضع موضع (لتصغين) فصار جواب القسم من قبيل المفرد [١] ، ويرد عليه بما سبق احتجاج الجمهور به آنفا .

ونقل العكبرى عن بعض النحاة أن اللام فى قوله (لتصغى) هى لام القسم وكسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون [٢] .

والقول فى هذه المسألة هو ما ذهب إليه الجمهور ، وهو جواز تعلق لام التعليل بجواب القسم المحذوف ، وذلك لأن القسم يجاب بالجملة .

المسألة الثانية : تقدم الواو على لام التعليل :

إن المتأمل فى كثير من الآيات القرآنية التى وردت فى لام التعليل فيها يجد كثيراً من هذه المواضع قد سبقت فيها لام التعليل بالواو ، والنحاة كعادتهم لم يتركوا حرفا من التراكيب والآيات القرآنية إلا وقد أمعنوا النظر فيه ، وأحاطوه بحثا ، فنجدهم فى هذا الموضع يوجهون القول فى حكم هذه الواو وما بعدها ، ويفحصون عن أثرها فى الكلام على النحو التالى :

أولا : ذهب الفراء إلى القول بتقدير فعل متأخر عن هذه الواو وما دخلت عليه هو المعلل بهذه العلة ، والشواهد على ذلك كذلك فى القرآن الكريم منها :

قوله تعالى : « وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس » [٣] .

قال الفراء [٤] : (ولنجعلك) إنما أدخلت فيه لنية فعل مضمر كأنه قال :

---

(١) البحر ٤ : ٢٠٨ . (٢) إملاء ما من به الرحمن ١ : ٢٥٨ .

(٣) البقرة : ٢٥٩ .

(٤) معانى الفراء ١ : ١٧٣ ، والتبيان ١ : ٦٢ ، والقرطبى : ١١٠٢ والبحر ٢ : ٢٩٣ .

ولنجعلك آية فعلنا ذلك ، وهو كثير في القرآن ، وسوف أوجه القول في كثير من هذه المواضع في الفصل الثالث ـ إن شاء الله تعالى .

ثانياً : ذهب بعضهم إلى أن الواو عاطفة على ـ علة محذوفة متقدمة ، وقد وجه ابن هشام القول حول هذا الرأي فقال :

وأما قوله : « وليحكم أهل الإنجيل »[1] فيمن قرأ بكسر اللام وهو همزة فهي لام التعليل ، لأنه بفتح الميم في (ليحكم) وهذا التعليل إما معطوف على تعليل آخر متصيد من المعنى ، لأن قوله تعالى : « وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور » معناه : وآتيناه الإنجيل للهدى والنور .

ومثله : « إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا »[2] لأن المعنى : إنا خلقنا الكواكب في السماء زينة وحفظا .

وإما متعلق بفعل مقدر مؤخر ، أي : ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله أنزله .

ومثله : « وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس »[3] أي : وللجزاء خلقهما .

وقوله سبحانه : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين »[4] ، أي : وللجزاء خلقهما .

وقوله تعالى : « هو علي هين ولنجعله آية للناس »[5] .

---

(١) المائدة : ٤٧ (٢) الصافات : ٦ ، ٧ .

(٣) الجاثية ٢٢ (٤) الأنعام : ٧٥ .

(٥) مريم : ٢١ وانظر مغني اللبيب ١ : ٣٤٤ بتصرف .

وتوجيه ابن هشام للآيات السابقة يشمل الرأيين ، أى : تقدير الفعل المتأخر عن الواو ، أو المتقدم عليها .

وذكر أبو حيان فى البحر ما ذهب إليه أصحاب الرأى الثانى فى توجيه قوله تعالى : « ولنجعلك آية للناس » أن تقدير الكلام : أريناك ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية للناس[1] .

ثالثاً : قال بعض النحاة : إن الواو مقحمة زائدة ، نقل ذلك القرطبى والآلوسى وغيرهما ، وعند قوله تعالى : « فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون »[2] وجه أبو حيان القول وفقا للرأيين الأول والثانى ثم قال :

ومن زعم أن الواو زائدة فقوله ضعيف[3] .

وأعتقد أن هذا الضعف ناشىء من كون الواو لا تقحم فى الكلام إلا لمعنى ، وبخاصة أنها هنا وقعت قبل لام التعليل فلابد من تقدير فعل متأخر أو متقدم ليعلل بهذه العلة ، وإلا فوقوعها مقحمة لا معنى له .. ولأننا عندما نحكم على بعض الحروف بالزيادة تكون هذه الزيادة للتأكيد ، وهذا ما عليه جميع المفسرين .

ولذا نجد أن الزمخشرى قد عدها عاطفة فى قوله : (ولأتم) على قوله : (لئلا يكون) ولم يحكم بإقحامها[4] .

---

(١) البحر ٢ : ٣٩٣ .

(٢) انظر القرطبى : ١١٠٢ وروح المعانى ٢ : ٣٢ — والدراسات ، القسم الثانى ، ٢ : ٤٨٨ .

(٣) البقرة : ١٥٠ (٤) البحر ١ : ٤٤٣ .

(٥) انظر الكشاف ١ : ٣٢٣ .

المبحث الرابع
فى
اللام الجارة

إن من المؤكد لدينا أن اللام الجارة تختص بالدخول على الأسماء ، و
فيها الجر ، وقد تباشر الاسم مباشرة ، أو تباشر الفعل المضارع الذى يـ
للمستقبل ، وفى هذه الحالة يتعين إضمار (أن) المصدرية الناصبة التى تبا
نصب الفعل المضارع ، وتؤول مع المضارع بمصدر يقع فى موضع جر باللا
وذلك حتى لا تخرج اللام عن أصل عملها ودخولها.

وهذه اللام تقع فى كلام العرب كثيرا ، وتـكون بمعنى (من أجل)
دخولها على الاسم مباشرة ، ويقال لها : لام العلة ولام السبب وهى أيضاً الدا
على (كى) التى بمعنى (أن) والتى (كى) بمعناها ، وهى بمعنى (كى)
تقدر (أن) بعدها[1] .

ومن ثم نعلم أن هذه اللام لابد أن يكون لها موقع إعرابى ما دامت
فيما بعدها ، لأنها ليست زائدة ، فالزائدة لا موضع لها من الإعراب .

وما دامت عاملة فلا بد لهـا من متعلق ، ويا ترى هل المتعلق
قبلها أم بعدها ؟ وهل يمـكن حذفه والاستغناء عنه ، أم لابد من تقـ
مع الحذف ؟ .

هذا ما سوف أحاول بحثـه وتوجيه القول فيه فى هـذا المبحث و
يدور حول :

---

(١) رصف المبانى : ٢٢٣ .

أولا : مواقعها الإعرابية .

ثانيا : حكم تعلقها .

ثالثا : حكم حذف متعلقها .

هذا إيجاز القول وإليك التفصيل :

أولا : مواقعها الإعرابية :

لا شك أن (لام كى) ما دامت تعمل فيما بعدها الجر سواء كان ما بعدها اسما صريحا ، أو مصدراً مؤولا ، فلابد لها من متعلق ، وما دام لها متعلق فالأمر يقضى بموقع إعرابى لها هى وما دخلت عليه ، وبالتأمل فيما ذكره النحاة ، ووجه القول فيه المفسرون تبين أن لهذه اللام وما دخلت عليه مواقع إعرابية هاك بيانها :

١ — وقوعها بدلا : ففى قوله تعالى : « ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة »[1] .

ذكر المفسرون أن (ليهلك) بدلا من (ليقضى) متعلق بمحذوف ، أى : ليقضى أمراً كان واجبا أن يفعل ، وهو نصر أوليائه ، وقهر أعدائه دبر ذلك وقوله : (ليهلك) بدلا منه[2] .

وفى قوله تبارك وتعالى : « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر »[3] .

---

(١) الأنفال : ٤٢ .

(٢) الكشاف ٢ : ١٢٨ ، والعكبرى ٢ : ٤ ، والبحر ٤ : ٥٠١ ، والقرطبي : ٣٨٦٠ .

(٣) الأنعام : ٩٧ .

ذكر صاحب البحر أن قوله : (لتهتدوا) متعلق بـ (جعل) مضمرة لأنها بدل من (لكم) أى : جعل ذلك لاهتدائكم »[١] .

وعند تفسير قوله تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم »[٢] .

قال أبو حيان : اللام في (لكم) يجوز أن تكون للتعليل ، فتتعلق بـ (علمناه) أى : لأجلكم ، وتكون (لتحصنكم) فى موضع بدل أعيد معه لام الجر ، إذ الفعل منصوب بإضمار صفة للبوس ، فتعلق بمحذوف ، أى : كائن لكم ، واحتمل أن يكون (ليحصنكم) تعليلا للتعليل ، فيتعلق بـ (علمناه) وأن يكون تعليلا للكون المحذوف المتعلق به (لكم)[٣] .

٢ — وقوع اللام وما دخلت عليه خبر ثان : فعند تفسير قوله تعالى : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا »[٤] .

ذكر صاحب حاشية الجمل ، وأبو السعود فى تفسيره أن قوله (ليحزن) خبر ثان ، واللام للتعليل[٥] .

فـ (النجوى) مبتدأ ، و (من الشيطان) متعلق بمحذوف خبر أول ، و (ليحزن) اللام للتعليل ، و (يحزن) فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة والمصدر المنسبك من (أن والفعل) فى محل جر بلام كى ، واللام وما اللام عملت فى محل رفع خبر ثان للمبتدأ وهو (النجوى) .

---

(١) البحر ٤ : ١٨٧ .

(٢) الأنبياء : ٨٠ (٣) البحر ٦ . ٣٣٢ ،

(٤) المجادلة : ١٠ .

(٥) أبو السعود ٥ : ٤٦ ، والفتوحات الإلهية ٤ : ٢٩٨ .

٣ — وقوع اللام متعلقة بما تعلق به خبر المبتدأ : فعند توجيه القول
تفسير قوله تعالى : « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا
ن الذين كفروا »[1] ، ذكر النحاة والمفسرون توجيهات فى تعلق اللام فى
وله : (ليقطع)[2] فقال بعضهم :

تتعلق بمحذوف تقديره : (أمدكم أو نصركم) .

وقال الحوفى : يتعلق بقوله : « ولقد نصركم الله)[3] أى : نصركم ليقطع
رفا أى : ليهلك فريقا منهم بالقتل أو الأسر .

قال : أويجوز أن يتعلق بقوله : « وما النصر إلا من عند الله » ، ويجوز
ن يتعلق بقوله : (يمدكم)[4] أى : أمدكم بالملائكة ليقطع طرفا .

وقال ابن عطية : اللام فى قوله : (ليقطع) متعلقة بقوله : « وما النصر
لا من عند الله) وعلى هذا لا يكون قطع الطرف مختصا بيوم ، اللهم إلا أن
كون الألف واللام فى (النصر) للعهد .

وقال أيضا : وقد يحتمل أن تكون اللام فى قوله : (ليقطع) متعلقة
ـ (جعله) فيكون قطع الطرف إشارة إلى من قتل ببدر على ما قال الحسن
ابن اسحق وغيرهما . أو إلى من قتل بأحد على ما قال السدى[5] .

---

(١) آل عمران : ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) انظر الكشاف ١ : ٤٦٢ : والفريد فى إعراب القران المجيد عند إعراب
لآية ، والعكبرى ١ : ١٤٩ .

(٣) من الآية : ١٢٣ قبلها .

(٤) من الآية : ١٢٤ قبلها .

(٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ٣ : ٣١٢ .

وقيل: قوله (ليقطع) معطوف على قوله : (ولتطمئن) وحذف حرف العطف منه والتقدير : ولتطمئن قلوبكم به ، وليقطع ، وتكون الجملة من قوله : « وما النصر إلا من عند الله » اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه[1] .

وقد ذكر أبو حيان هذه الآراء ، ووجه القول فيها ثم قال : والذي يظهر أن تتعلق بأقرب مذكور ، وهو العامل (من) في قوله : (من عند الله) وهو خبر المبتدأ ، كأن التقدير : وما النصر إلا كائن من عند الله لا من عند غيره .

وعلى ضوء هذا التعلق وجه المعنى التفسيري بقوله : كأن التقدير : وما النصر إلا كائن من عند الله لا من عند غيره ، لأحد أمرين — إما قطع طرف من الكفار بقتل وأسر ، وإما بخزي وانقلاب بخيبة ، وتكون الألف واللام في (النصر) ليست للعهد في نصر مخصوص ، بل هي للعموم ، أي ، لا يكون نصر من الله للمسلمين على الكفار إلا لأحد أمرين .

فوضح من اختيار أبي حيان أن لام كي في قوله : (ليقطع) قد تعلق بـ (من) في قوله : (من عند الله) ومعلوم أن قوله : (من عند الله) خبر المبتدأ وهو (النصر) ومن ثم فقد تعلقت اللام بما تعلق به خبر المبتدإ .

٤ — وقوع اللام متعلقة بما تعلق به خبر (إن) :

فعند توجيه القول في تفسير قوله تعالى : « إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به[2] .

---

(١) البحر ٣ : ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) المائدة : ٣٦ .

قال الزمخشري : قوله : (ولو ..) مع ما في حيزها خبر (إن)[1].
وقال ابن عطية : اللام في قوله : (ليفتدوا) لام كي[2] .

وعلى ضوء ذلك وجه أبو حيان القول في موقع لام كي من الكلام فقال : لام في قوله : (ليفتدوا) تتعلق بما تعلق به قوله : (لهم) وهي واقعة خبر أن) من قوله : (ولو أن لهم ما في الأرض جميعا) فالجملة من (لو) وجوابها ، موضع خبر (إن) في قوله : (إن الذين كفروا ..) ومعنى (ما في الأرض) ي : من صنوف الأموال التي يفتدى بها و (مثله) معطوف على اسم (أن) . م كي تتعلق بما تعلق به خبر (أن) وهو (لهم) . والمعنى : لو أن ما في لأرض ومثله معه مستقر لهم على سبيل الملك ليجعلوه فدية لهم ما تقبل ، ذا على سبيل التمثيل ولزوم العذاب لهم ، وأنه لا سبيل إلى نجاتهم منه[3] .

٥ — وقوعها معطوفة على ما قبلها :

فقد يكون العطف على المعنى ، وقد يكون على اللفظ ، أو على فعل مماثل علل ، ويتحقق هذا القول في قوله تعالى : « وما أصابكم يوم التقى الجمعان بإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا .. الآية »[4] .

فقوله : (وليعلم) اللام متعلق بمحذوف ، أي : وليعلم الله المؤمنين تميزين من المنافقين فعل ذلك .

وذكر الطبري أن ابن اسحق قال : عطف قوله : (ليعلم) على معنى (فبإذن) أي : ما أصابكم كان بعلم الله ، لأن يعلم المؤمنين[5] .

---

(١) الكشاف ١ : ٦١٠ .
(٢) المحرر الوجيز ٤ : ٤٣٢ .
(٣) البحر ٣ : ٤٧٢ بتصرف .
(٤) آل عمران ١٦٦ ، ١٦٧
(٥) جامع البيان ٤ : ١١٠ .

وذهب أبو حيان إلى أن قوله : (ليعلم) معطوف على قوله : (بإذن الله) عطف السبب على السبب ، ولا فرق بين الباء واللام ، فهو متعلق بما تعلقت به الباء من قوله فهو كائن[1] .

وأما قوله : (وليعلم الذين نافقوا) فـ (ليعلم) عطف على قوله : (وليعلم المؤمنين)[2] .

فتبين لنا من هذا التوجيه ثبوت العطف كوقع إعرابي للام كي وما عملت فيه ، وأن لها مواطن إعرابية على النحو السابق بيانه آنفا .

ثانياً ـ حكم تعلقها :

التعلق : معناه : اللزوم ، تقول : علق الشيء علقا ، وعلق به علاقة وعلوقا : لزمه[3] ،

وحروف الجر قد جاءوا بها لتوصيل معاني الأفعال إلى الأسماء ، ومن ثم فهي تعد بمثابة وصلة لربط الفعل أو شبهه بالاسم ، فإن لم يوجد في الكلام فعل أو ما في معناه أوجب النحاة تقدير فعل أو ما في معناه لربطة بالاسم وهو المراد باللزوم ، وهذا ما عليه البصريون .

أما الكوفيون : وأبنا طاهر وخروف ، فقد ذهبو إلى عدم التقدير في نحو : (المال لزيد) فعند الكوفيين لا تقدير .

أما البصريون : فيقدرون الكلام على : (المال حاصل لزيد) وكذلك : (زيد في الدار) أي : زيد يستقر في الدار ، أو مستقر في الدار .

---

(١) البحر ٣ : ١٠٩ .
(٢) الفريد في إعراب الآية ص ٤٨٦ من القسم الأول .
(٣) اللسان (علق)

فثبت من هـذا التوجيه أن حروف الجر موصلة ومقوية لما قبلها من الأفعال ، أو هو فى معنى الفعل إلى ما بعدها من الأسماء .

يقول ابن هشام : معنى التعلق : الارتباط للمعنوى ، والأصـل أن أفعالا قصرت عن الوصول إلى الأسماء فأعينت على ذلك بحروف الجر والزائد إنما دخل فى الكلام تقوية له وتوكيدا ، ولم يدخل لربط[1] .

ولام كى تعد من بين حروف الجر الأصيلة فى العمل سواء دخلت على الاسم الصريح ، أو على الفعل الذى يؤول مع (أن) المضمرة الناصبة له بمصدر يكون مجرورا بهذه اللام ، وما دامت كذلك فالأمر يلزم بتعلقها بالفعل أو بما هو فى معنى الفعل ، والبحث فى هذه المسألة يدور حول :

١ — تعلقها بالفعل المـاضى .

٢ — تعلقها بالفعل المضارع .

٣ — تعلقها بفعل الأمر .

٤ — تعلقها باسم الفاعل .

٥ — تعلقها بالمصـــدر .

هذا مجمل القول وإليك تفصيله بالأمثلة :

١ — تعلقها بالفعل الماضى : القرآن الكريم زاخر بمواطن التعلق ، وإن المستعرض لآياته المحكمة يجد أن مواطن تعلق اللام بالفعل الماضى أكثر من المضارع ، بينما نجـد الندرة فى تعلقها باسم الفاعل والمصدر ، ويقع الاحتمال فيما يتعلق بفعل الأمر مع الندرة أيضاً ، والسبب فى ذلك سنقف عليه إن شاء الله تعالى فى ثنايا توجيـه القول فى الآيات التى سنذكرها هنا وفى الفصل الثالث .

(١) مغنى اللبيب ٢ : ٤٤٠ .

فعند تفسير قول الله تبارك وتعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم[1] » .

نجد أن اللام في قوله : (لتكونوا) متعلقا بقوله : (جعلنا) وهو فعل ماض وكذلك اللام في قوله : (لنعلم) متعلقا بقوله : (جعلنا) الثانية ، وهو ماض أيضا والتعلق أفاد ربط الفعل بالاسم لتوجيه المعنى القرآني .

وفي قوله تعالى : « وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد »[2] .

واللام في قوله : (ليفسد) للتعليل ، والفعل منصوب بـ (أن) مضمرة بعد اللام والتقدير : لأن يفسد ، وهي متعلقة بالفعل الماضي قبلها وهو (سعى) .

وفي قوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه »[3] .

اللام في قوله : (ليحكم) لام كي ، والفعل المضارع منصوب بعدها بـ (أن) مضمرة والمصدر المؤول من أن والفعل في محل جر بلام كي ، واللام متعلقة بالفعل الماضي قبلها وهو (أنزل) .

والآيات القرآنية التي تؤكد هذا التوجيه أكثر من أن تعد في كتاب الله تعالى ، وقد استقصى معظمها المرحوم الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة

---

(١) البقرة : ١٤٣ (٢) البقرة : ٢٠٥ .
(٣) البقرة : ٢١٣ .

فى كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) فمن شاء مزيدا فليرجع إليه[1].

٢ — تعلقها بالفعل المضارع: نجد ذلك كثيراً فى القرآن الكريم، ولكنه أقل من الماضى، ومن ذلك قوله تعالى: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون»[2].

فاللام فى (ليحاجوكم) لام كى، والفعل بعدها منصوب بـ (أن) مضمرة لأن هذه اللام هى لام الجر، والجر مختص بالأسماء، وإذا كان الأمر كذلك كان الفعل بعدها منصوبا بأن مضمره، لأن الجار لا يعمل النصب، فاللام داخل فى اللفظ على الفعل، وفى المعنى على الاسم؛ لأن (أن) المضمرة وما بعدها من الفعل فى تأويل المصدر، ويكون عندئذ مجرورا بلام كى، ويوجه الجار والمجرور على حسب موقعه من الإعراب.

وهذه اللام متعلقة بالفعل المضارع قبلها وهو قولهم: (أتحدثونهم) من باب ربط الفعل بالاسم ليتصل المعنى.

ومنه أيضاً قوله سبحانه: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون»[3].

فاللام فى (لتأكلوا) متعلقة بالفعل المضارع وهو قوله: (تدلوا) أى: ولا تدلوا لتأكلوا بالتحاكم، ويوجه القول فيها على ما سبق آنفا.

---

(١) انظر القسم الأول من الكتاب المشار إليه ٢: ٥٠٥، ٥٠٦.

(٢) البقرة: ٧٦.

(٣) البقرة: ١٨٨.

ومثله قوله تعالى : « وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه »[1] .

فاللام فى قوله : (لتحسبوه) لام التعليل ، وهى الجارة ولام كى وهى متعلقة بالفعل المضارع وهو (يلوون) .

وفى كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) حصر لأرقام الآيات التى تتعلق لام كى فيها بالفعل المضارع لمن أراد[2] .

٣ — تعلقها بفعل الأمر : لقد ورد تعلق لام كى بفعل الأمر فى القرآن الكريم على سبيل الندرة ، والاحتمال ، أى : بتعلقها بمحذوف أو بفعل آخر يوجه القول عليه ، ومن ذلك قوله تعالى : واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى »[3] .

فاللام فى قوله : (لنريك) لام كى الجارة للمصدر بعدها ، وهذه اللام يجوز أن تكون متعلقة بفعل الأمر وهو (اضمم) أو بمحذوف تقديره : آتيناك آية أخرى لنريك ، أو بمحذوف آخر ، أى : لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك .

وذهب المنتجب الهمذانى إلى جواز تعلقها بقوله : (تخرج) أى : بالفعل المضارع ، وحسنه بقوله : لا يبعد ذلك وهو وجه حسن[4] .

ووجه العلامة الآلوسى القول حول تعلق هذه اللام مستعينا بما ذكره أئمة

---

(١) آل عمران : ٧٨ (٢) القسم الأول جـ ٢ : ٥٠٦ .

(٣) طه : ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) الفريد فى إعراب القرآن المجيد ـ القسم الثانى : ٤٠١ .

لنحو والتفسير فقال[١] :

اللام فى (لنريك) متعلقة بمحذوف تقديره : جعلنا أو آتينا ومن قدر (خذ) ونحوه ، جوز تعلقه به .

وجوز الحوفى تعلقه بـ (اضمم) وتعلقه بـ (تخرج) .

وجوز أبو البقاء تعلقه بما دل عليه (آية) أى : دللنا بها لنريك ، ومنع تعلقه بها أى : بآية ، لأنها قد وصفت[٢] .

ويرى بعضهم : تعلقه بـ (الق[٣]) ، وهو فعل أمر .

واختار بعض المحققين أنه متعلق بمضمر يساق إليه النظم الكريم ، كأنه قيل : فعلنا ما فعلنا لنريك بعض آياتنا الكبرى ، على أن الكبرى صفة لـ (آياتنا) على حد (مآرب أخرى)[٤] .

ومن احتمال تعلقها بفعل الأمر قوله تعالى : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم »[٥] .

جوز أبو البقاء تعلق اللام فى قوله : (ليشهدوا) بفعل الأمر وهو (أن) وقال : ويجوز أن تتعلق بالفعل المضارع قبلها وهو (يأتوك)[٦] .

وتوجيه القول على الوجهين جائز وفيه ربط المعنى أى : أذن فى الناس ليشهدوا ، أو يأتوك رجالا ليشهدوا .

---

(١) روح المعانى ٥ : ٢٤٣ بتصرف .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ .

(٣) من الآية : ١٩ من سورة طه .

(٤) روح المعانى ٥ : ٢٤٣

(٥) الحج : ٢٧ ، ٢٨ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٢ : ١٤٣ وروح المعانى ٥ : ٤٢٩ .

٤ — تعلقها باسم الفاعل : ومن ذلك قوله تعالى : « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال »[1] .

فاللام في قوله : (ليبلغ) متعلقة بـ (باسط) وهو اسم فاعل ، والفاعل ضمير الماء ، أي : ليبلغ الماء فاه[2] .

وذكر القرطبي أن اللام في (ليبلغ) متعلقة بالبسط[3] .

ومن ذلك قوله سبحانه : « لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »[4] .

فاللام هي (ليكفر) للتعليل ، وقد وجه القول في متعلقها العلامة الألوسي فقال :

قوله (ليكفر) متعلق بمحذوف ، أي : ليكفر الله عنهم ويجزيهم ، خصهم — سبحانه — بما خص ، أو متعلق بما قبله باعتبار فحواه على ما قيل أي : وعدهم جميع ما يشاءون من زوال المضار وحصول المشار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد أسوأ الذي عملوا .. الخ ، وليس ببعيد معنى عن الأول .

وجوز أن يكون متعلقا بقوله سبحانه : (وذلك جزاء المحسنين) أي : بما يدل عليه من الثبوت ، أو متعلق بالمحسنين كما قال أبو حيان ، فكأنه قيل : وكذلك جزاء الذين أحسنوا أعمالهم ليكفر الله — تعالى — عنهم

---

(١) الرعد : ١٤ .

(٢) التبيان ٢ : ٧٥٥ — بتصرف ، والفريد (القسم الثاني) ١٠١ .

(٣) القرطبي : ٣٥٢٠

(٤) الزمر : ٣٤ ، ٣٥ .

أسوأ ما عملوا[١] .

وذكر صاحب حاشية الجمل أن قوله : (ليكفر) متعلق بـ (المحسنين) ـ وهو اسم فاعل ـ كأنه قيل : الذين أحسنوا لأجل التكفير[٢] .

ومنه أيضاً قوله تعالى : « وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين »[٣] .

اللام فى قوله : (لينذر) للتعليل ، وهى متعلقة باسم الفاعل قبلها وهو (مصدق)[٤] .

تنبيه : إن من المعلوم لدينا أن اسم الفاعل إذا وُصف يمتنع عمله فى المفعول به لأن الوصف يبعده عن الفعلية ويدخله فى الاسمية[٥] ، ونص جمهور النحاة أن اسم الفاعل إذا وصف يمتنع تعلق الظرف به ، ويفصح عن ذلك قوله تعالى : « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى »[٦] .

فقوله : (لتجزى) متعلق باسم الفاعل (آتية) ولكى يتحقق التعلق لابد أن يكون ما بين (آتية ... ولتجزى) جملة اعتراضية لاصقة لاسم الفاعل وهى قوله : (أكاد أخفيها)[٧] .

---

(١) روح المعانى ٧ : ٤٠٥ - بتصرف ، والبحر ٧ : ٤٢٨ .

(٢) الفتوحات الإلهية ٣ : ٦٠١ - بتصرف .

(٣) الأحقاف : ١٢ .

(٤) الفتوحات الإلهية ٤ : ١٢٧ نقلا عن الدر المصون .

(٥) الأشمونى ٢ : ٢٩٤ (٦) طه : ١٥ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن ٢ : ٦٢٠ والفتوحات الإلهية ٣ : ٨٥ .
وروح المعانى ٥ : ٢٣٧ - بتصرف .

وقد تتعلق بـ (أخفيها) بشرط أن يكون المعنى : أظهرها ، لا على أن يكون المراد : استرها ؛ لأنه لا وجه لقولك : أسترها لأجل الجزاء ، بل يجب أن يكون أظهرها للجزاء .

وأفصح أبو البقاء عن تأكيد صلة (لتجزى) بـ (آتية) بقوله : ولذلك وقف بعضهم على قوله : (آتية) وقفة يسيرة إيذانا بانفصالها عن (أخفيها) ليتحقق الشرط وهو عدم وصف اسم الفاعل .

وذكر القرطبي عن بعضهم أن قوله : (لتجزى) متعلق بقوله : (أقم الصلاة)[1] فيكون في الكلام تقديم وتأخير ، أي : أقم الصلاة لتذكرني لتجزى كل نفس بما تسعى ، أي : بسعيها[2] .

• — تعلقها بالمصدر : من ذلك قوله تعالى : « ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا »[3] .

فاللام في (لتعتدوا) تتعلق بالمصدر وهو قوله : (ضرارا) أي : لتظلموهن بالإلجاء إلى الافتداء .

والذي يؤكد أن اللام متعلقة بـ (ضرارا) هو نصب (ضرارا) على أنه مفعول من أجله ، فصار علة للعلة ، وارتبط المعنى بذلك .

فمعنى (ضرارا) مضارة ، وهو مصدر (ضار) ضرارا ومضارة ، وفسر بتطويل العدة ، وسوء العشرة ، وبتضييق النفقة ، وهو أعم من هذا كله ، فكل إمساك لأجل الضرر والعدوان منهي عنه وانتصب (ضرارا) على أنه مفعول من أجله .

---

(١) طه : ١٤ .
(٢) القرطبي : ٤٢٢٥ .
(٣) البقرة : ٢٣١ .

وقيل : هو مصدر فى موضع الحال : مضارين لتعتدرا أي : لتظلموهن .

وقيل : لتلجئوهن إلى الافتداء ، وعلى ذلك تكون اللام هى لام كى ، فإن كان (ضرارا) حالا تعلقت اللام به ، أو بقوله : (لا تمسكوهن) وإن كان مفعولا من أجله تعلقت اللام به ، وكان علة للعلة - كما ذكرت آنفا - تقول : ضربت ابنى تأديبا لينتفع ، ولا يجوز عندئذ أن يتعلق بـ (لاتمسكوهن) لأن الفعل لا يقتضى من المفعول من أجله اثنين إلا بالعطف أو على البدل ، ولا يمكن هنا البدل لأجل اختلاف الإعراب[1] .

وجوز أبو البقاء أن تكون اللام للعاقبة فيكون التعلق بقوله : (لاتمسكوهن) جائزا[2] .

ومنه أيضا قوله تعالى : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف[3] » .

اللام فى قوله : (ليذوق) لام كى ، وهى متعلقة بالمصدر ، وهو (جزاء) أى : فعلية أن يجازف أو يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام[4] .

وقد ذكر أبو حيان أن الزمخشرى بين أن تعلق لام (ليذوق) بقوله : (فجزاء) لا يجوز إلا على قراءة من أضاف (فجزاء) أو نون ونصب (مثل) أما على قراءة من نون ورفع (مثل) فلا يجوز أن يتعلق اللام بـ (جزاء)

---

(١) البحر ٢ : ٢٠٨ وروح المعانى ١ : ٢٠٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ : ٩٦ .

(٣) المائدة : ٩٥ .

(٤) الكشاف ١ : ٦٤٥ .

لأن (مثل) صفة (جزاء) وإذا وصف المصدر لم يجز لمعموله أن يتأخر عن المصدر[١].

ومنه قوله تعالى: « تنزيل العزيز الرحيم لتنذر »[٢].

فاللام فى (لتنذر) متعلقة بالمصدر وهو (تنزيل) أو (بأرسلنا) مضمرة[٣].

وذكر المنتجب الهمذانى أنه يجوز أن تكون اللام من صلة فعله على قول من نصبه به، أى: نزله لتنذر، وأن تكون من صلة الإرسال، دل عليه « لمن المرسلين »[٤] أى أرسلت لتنذر، أو مرسل لتنذر[٥].

مسألة فى حكم لام كى إذا اجتمع معها لام جر:

لا شك أن لام كى هى لام التعليل، وهى التى تعمل الجر فيما بعدها، على النحو السابق بيانه فى المباحث السابقة، ولكي يتحقق معنى التعليل بها أوجب النحاة تعلقها ليحصل ربط الفعل بالاسم.

والمطلوب بحثه فى هذه المسألة هو حكم تعلقها إذ اجتمع معها لام جر أخرى فى نحو قوله تعالى: « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون »[٦].

---

(١) البحر ٤ : ٢٢ ودراسات (القسم الأول) ٢ : ٤٩٨ .
(٢) يس : ٣ : ٦
(٣) البحر ٧ : ٣٢٣ .
(٤) يس : ٣
(٥) الفريد (القسم الثانى) ٧٩٢ .
(٦) الأنعام : ١٣٧ .

وموطن الشاهد في الآن هو قوله : (لكثير . . . ليردوهم) فاللام في قوله : (لكثير) هي لام جر جاءت للتعدية ، وليس فيها معنى التعليل ، واللام في (ليردوهم) هي لام كي التي تؤدي معنى التعليل ، واللام في قوله : (وليلبسوا) هي لام تعليل أيضا وهي وما عملت فيه معطوفة على قوله : (ليردوهم) ولها من الحكم ما يقع على المعطوف عليه .

وقد وجه النحاة القول بجواز تعلق لام كي في قوله : (ليردوهم) بالفعل المبني للمفعول قبلها وهو (زين) كما أجازوا أن تتعلق لام الجر في قوله : (لكثير) بنفس الفعل ، فتعلق اللام بفعل واحد . . ولكنهم اشترطوا لذلك شرطا وهو : اختلاف معنى لام الجر ، على معنى أنه إذا كانت لام الجر للعلة لا يجوز ذلك .

وبإعادة النظر في موطن الشاهد في الآية سالفة الذكر نجد أن الشرط محقق ، فاللام في قوله : (لكثير) هي لام التعدية ، وفي قوله : (ليردوهم) هي لام التعليل ، فقد اختلف المعنى فيهما .

ومن ثم جوز النحاة جواز تعلق اللامين بفعل واحد وهو (زين) هذا ، وقد وجه الزمخشري القول في معنى اللام في قوله : (ليردوهم) فقال : إن كان التزين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل ، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة [1] .

ومعنى (ليردوهم) ليهلكوهم بالإغواء . و (ليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوه عليهم ويشبهوه . وقيل : وليوقعوهم في دين ملتبس [1] .

---

(١) الكشاف ٢ : ٥٤ .

ثالثا : حكم حذف متعلقها :

مما سبق ذكره علمنا أن لام كى يلزم ضرورة تعلقها لربط الفعل بالاسم بعدها ، وذلك أداء المعنى المراد . . ولكن قد يقتضى المقام حذف المتعلق ، لفهمه من سياق الكلام ، ومع ذلك الأمر يقتضى تقديره لإبراز ما تتعلق به لام كى ، وبخاصة عند توجيه الكلام على معناه المراد ليحصل الربط .

وقد يكون حذف المتعلق على سبيل الاحتمال ، أى : يحتمل أن تتعلق اللام بكلام فى النص ، أو بمحذوف يمكن تقديره ، وبالتمثيل والتوجيه يتضح المراد .

١ — مواطن حذف المتعلق : يحذف متعلق لام كى فى مواطن مختلفة منها :

(ا) إذا وقعت لام التعليل بعد (لكن) : فعند تفسير قوله تعالى : « قال بلى ولكن ليطمئن قلبى [1] » نجد اللام فى قوله (ليطمئن) هى لام كى ، وهى متعلقة بمحذوف تقديره : سألتك ذلك إرادة طمأنينة القلب [2] .

وعند تفسير قوله تعالى : « ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا » [3] فاللام فى قوله (ليقضى) هى لا كى ، وهى متعلقة بمحذوف تقديره : فعل ذلك ليقضى [4] . وقدره القرطبى بقوله : جمعهم ليقضى [5] .

---

(١) البقرة : ٢٦٠ .
(٢) الفريد « القسم الأول » : ٣٤٢ .
(٣) الأنفال : ٤٢
(٤) العكبرى ٢ : ٧
(٥) القرطبى : ٢٨٦٠

وعند تفسير قوله تعالى : « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم »[1] أى: ولكن أراد ليبلوكم[2] ووجه التقدير أبو حيان فقال : ولكن لم يشأ ذلك ليختبركم فيما أتاكم[3] وفى القرطبى : فى الكلام حذف تتعلق به لام كى ، أى : ولكن جعل الله شرائعكم مختلفة ليختبركم ، والابتلاء : الاختبار[4] .

وعند تفسير قوله تعالى : « ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون »[5] أى : ولكن فعلنا ذلك رحمة منا بكم لتنذر .

قال الأخفش : (رحمة) نصب على المصدر ، أى : ولكن رحمناك رحمة

وقال الزجاج : هو مفعول من أجله ، أى : فعل ذلك بك لأجل الرحمة .

ووجه النحاس القول أى : لم تشهد قصص الأنبياء ، ولا تليت عليك ولكنا بعثناك وأوحيناها إليك للرحمة .

وقال الكسائى : (رحمة) نصب على خبر (كان) والتقدير : ولكن كان رحمة وعلى جواز رفع (رحمة) . قدر الزجاج الكلام بمعنى : ولكن فعل ذلك رحمة[6] فجميع التقديرات التى ووجهها النحاة يمكن أن تتعلق بها لام كى فى قوله : (لتنذر) والمعنى يستقيم ، ولم يحدث فيه خلل .

ومن ثم يتبين لنا إلى أى مدى كان للنحاة باعهم الطويل ، وفكرهم

---

(١) المائدة : ٤٨ (٢) الكشاف ١ : ٦١٨ .

(٣) البحر ٣ : ٥٠٣ (٤) القرطبى : ٢٢٠٨

(٥) القصص : ٤٦ .

(٦) أنظر أقوال النحاة فى القرطبى : ٥٠٠٨ .

العميق الذى استخدموه فى خدمة التوجيهات التفسيرية مستغلقين القواعد النحوية فى أداء المعنى .

(ب) وقوعها بعد (ذلك) : إن التوجيه الإعرابى لاسم الإشارة (ذلك) يفصح لنا عن المتعلق المحذوف الذى تتعلق به لام كى . .

ـ فعند تفسير قوله تعالى : « ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض [1] » (ذلك) اسم إشارة إلى جعل الله هذه الأمور قياما [2] ، والمعنى : فعل الله ذلك لتعلموا أن الله يعلم تفاصيل أمور السماوات والأرض ، ويعلم مصالحكم أيها الناس قبل وبعد [3] .

ومن التوجيه الإعرابى لاسم الإشارة (ذلك) نقص على ما تتعلق به لام كى ـ فـ (ذلك) فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف ، أى الحكم الذى ذكرناه ذلك أى : لا غيره . ويجوز أن يكون المحذوف هو الخبر . ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى : فعلنا ذلك أو شرعنا .

وعلى هذه التقديرات اللام فى قوله : (لتعلموا) متعلقة بالمحذوف [4] .

ـ وعند تفسير قوله تعالى : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب [5] » (ذلك) اسم إشارة فى موضع نصب بفعل مضمر ، أى : فعل الله ذلك . ولام كى فى قوله (ليعلم) متعلقة بمحذوف يمكن توجيه القول فى هذا المحذوف إلى ثلاثة أقوال :

---

(١) المائدة : ٩٧ .

(٢) الأمور هى الواردة فى قوله تعالى : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا » .

(٣) القرطبى : ٧٣٢٣ (٤) الكبرى ١ : ٢٢٧ .

(٥) يوسف : ٥٢ .

الأول : أن تتعلق اللام بالفعل الذى نصب اسم الإشارة (ذلك) أى : فعل الله ذلك ليعلم العزيز .

الثانى : إن كان هذا من كلام يوسف ـ عليه السلام ـ يكون المتعلق فعل الله ذلك التثبيت أو فعلنا ليعلم العزيز أنى لم أخنه فى حليلته وهو غائب[1] . أو ليعلم الملك الأكبر أنى لم أخن العزيز فى حال غيبته[2] .

الثالث : إن كان من تمام قول امرأة العزيز يكون عطفا على قولها (أنا راودته عن نفسه) وأنه صادق فى دعواه ، ويوجه المتعلق على : ذلك الذى قلت ليعلم يوسف أنى لم أخنه ولم أكذب عليه حال الغيبة ، وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه[3] .

(ح) وقوعها بعد (ثم) وواو العطف : ويقع ذلك فى الغالب ، ومن ذلك قوله تعالى : « هو خلقكم من تراب ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ، ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون[4] » .

نلاحظ أن لام كى قد وقعت بعد (ثم) فى قوله : (ثم لتبلغوا . . . ثم لتكونوا) وبعد واو العطف فى قوله : (ولتبلغوا) وأن متعلق اللام فى

---

(١) هذا قول الحسن وقتادة وغيرهما وهو اختيار الزمخشرى ، انظر الكشاف ٢ : ٣٢٧ ، والقرطبى ٣٤٣٨ .

(٢) القرطبى ٢ : ٣٤٣٨ وهو قول ابن عباس .

(٣) الكشاف ٢ : ٣٢٧ ، وانظر الفريد فى هذه التوجيهات القسم الثانى : ٢٥

(٤) غافر : ٦٧ .

للمواضع الثلاث محذوف ، وقد وجه الزمخشرى القول فيما يتعلق به هذه اللامات فقال :

(لتبلغوا أشدكم) متعلق بفعل محذوف تقديره : ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك (لتكونوا) .

وأما (ولتبلغوا أجلا مسمى) ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت[1] ، فاللام فى (لتبلغوا) متعلقة بالفعل المحذوف الذى قدره بعد الواو وهو نفعل .

(د) وقوعها تعليلا لما فى حيز النفى : وذلك فى قوله تعالى : « إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين »[2] .

فقوله (لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله : (إن هو إلا ذكر) أى أنزل عليه لينذر[3] .

(هـ) وقوعها فى مواطن إعرابية مختلفة تقتضى تعلقها بالمحذوف الذى يفصح عن أدائها ربط ما قبلها بما بعدها :

فمن ذلك قوله تعالى : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا »[4] فالجار والمجرور فى قوله : (من الشيطان) خبر أول للمبتدأ وهو قوله (النجوى) وقوله (ليحزن) خبر ثان[5] على التوجيه الذى سبق فى مواضع عدة من

---

(١) الكشاف ٣ : ٤٣٦ (٢) يس : ٦٩ ، ٧٠

(٣) الفتوحات الالهية ٣ : ٥٢٤ ، والسبعة : ٥٤٤ ، والكشف ٢ : ٢٢٠ ، والفريد ٨٠٩ .

(٤) المجادلة ١٠

(٥) الفتوحات الإلهية ٤ : ٣٠٤ ، وأبو السعود ٥ : ١٤٦ — بتصرف .

كون اللام للتعليل ، والفعل المضارع بعدها منصوب بـ(أن) مضمرة ، والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور بلام كى ، واللام وما عملت فيه فى محل رفع على أنه خبر ثان لقوله : (النجوى)

واللام متعلقة بمحذوف تقديره : إنما النجوى تقع من الشيطان ليحزن ، فتعلقت اللام بما تعلق به الخبر الأول .

ومن ذلك قوله سبحانه « إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به[1] .

فاللام فى قوله (ليفتدوا به) هى لام كى تتعلق بما تعلق به خبر (أن) وهو (لهم) والمعنى . لو أن ما فى الأرض ومثله معه مستقر لهم على سبيل الملك ليجعلوه فدية لهم ما تقبل[2] .

٢ — مواطن حذف المتعلق احتمالا :

والمراد بالاحتمال ، أى أنه يجوز أن تتعلق اللام بفعل ظاهر مذكور فى الكلام ، أو بفعل محذوف يجوز تقديره لتتعلق به اللام وهذه المواطن قد حظى بها كتاب الله تعالى — ولعبت هذه اللام مع متعلقها دورا فعالا فى توجيه المعانى التفسيرية على وجوهها المحتملة ، وأذكر فى هذا المقام بعض الأمثلة كنماذج تطبيقية على سبيل التمثيل لا الحصر .

ومن ذلك قوله — عز وجل : « وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين[3] .

---

(١) المائدة ٣٦ (٢) البحر ٣ : ٤٧٢

(٣) آل عمران ١٢٦ ، ١٢٧

فاللام فى قوله : (ليقطع) قال العكبرى : هى متعلقة بمحذوف تقديره ليقطع طرفا أمدكم بالملائكة أو نصركم[1] .

وقال الحوفى[2] تتعلق بقوله : (ولقد نصركم الله)[3] أى : نصركم ليقطع .

قال : ويجوز أن تتعلق بقوله : (وما النصر إلا من عند الله) .

وقال : ويجوز أن تتعلق بـ (يمدكم)[4] .

وقال ابن عطية[5] : اللام فى قوله (ليقطع) متعلقة بقوله : (وما النصر إلا من عند الله) ، وعلى هذا لا يكون قطع الطرف مختصا بيوم الهم إلا أن تكون الألف واللام فى (النصر) للعهد .

قال : وقد يحتمل أن تكون اللام فى قوله : (ليقطع) متعلقة بـ (جعله) فيكون قطع الطرف إشارة إلى من قتل ببدر على ما قال الحسن بن أسحق وغيرهما ، أو إلى ما قتل بأحد كما قال السدى .

قال أبو حيان[6] : والذى يظهر أن تتعلق بأقرب مذكور وهو العامل (من) فى قوله : (من عند الله) وهو خبر المبتدأ ، كأن التقدير : وما النصر إلا كائن من عند الله لا من عند غيره ، لأحد أمرين :

إما قطع طرف من الكفار بقتل وأسر ، وإما بخزى وانقلاب بخيبة وتكون الألف واللام فى (النصر) ليست للعهد فى نصر مخصوص ، بل هى

---

(١) العكبرى ١ : ١٤٩ .

(٢) البحر ٣ : ٥٢ (٣) من الآية ١٢٣ نفس السورة

(٤) من الآية ١٢٤ من نفس السورة .

(٥) المحرر الوجيز ٣ : ٣١٣ (٦) البحر ٣ : ٥٢ ، ٥٣ .

العموم أى : لا يكون نصر ، أى : نصر من الله المسلمين على الكفار إلا لأحد أمرين :

وأما قوله : (لتطمئن) فقال العكبرى[١] معطوف على (بشرى) إذا جعلتها مفعولا له تقديره ليبشركم ولتطمئن . قال : ويجوز أن تتعلق اللام بفعل محذوف تقديره : ولتطمئن قلوبكم بشركم .

وقال أبو عطية[٢] : اللام فى (لتطمئن) متعلقة بفعل مضمر يدل عليه (جعله) .

وذكر أبو حيان[٣] أن (بشرى) مفعول ثان (لجعله الله) وعلى هذا القول تتعلق اللام بمحذوف أى : ولتطمئن قلوبكم به ، أعتقد أنه لاحاجة بنا إلى تعليق فلام كى قلبت المعنى التفسيرى على وجوهه المحتملة انضباطا بالقاعدة النحوية ، ودورانا حول المعانى التفسيرية ، وذلك واضح من خلال التوجيهات المذكورة آنفا .

ومن ذلك قوله سبحانه : « من كفر فعله كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين »[٤] .

فاللام فى قوله : (ليجزى) قال الزمخشرى : هى متعلقة بقوله (يمهدون) تعليل له[٥] . أى يمهدون لأنفسهم ليجزيهم الله من فضله .

---

(١) العكبرى ١ : ١٤٩ . (٢) المحرر الوجيز ٣ : ٣١٢ .
(٣) البحر ٣ : ٥١ ، ٥٢ — بتصرف
(٤) الروم ٤٤ : ٤٥ .
(٥) الكشاف ٣ : ٢٢٥ . والقرطبى ٥١٢٥ .

وقال ابن عطية : هي متعلقة بـ (يصدون)[١] . ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف تقديره : ذلك ، أو فعل ذلك ليجزى ، وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله (من كفر) ، (ومن عمل صالحا)[٢] ، وتوجيه القول على التعليق بـ (يصدرون) أى : يصدون ليجزيهم الله ، أى : ليميز الكافر من المسلم[٣] .

وعلق أبو حيان على تقدير ابن عطية بقوله : ويكون قسيم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على هذين التقديرين اللذين ذكرهما محذوفا تقديره ، كأنه قال . والكافرون بمدله ، ودل على حذف هذا القسيم قوله . (إنه لايحب الكافرين) ومعنى نفى الحب هنا أنه لا تظهر عليهم أمارات رحمته ولا يرضى الكفر لهم دينا[٤] .

فاحتمال تعلق اللام أثمر لنا توجيهات تفسيرية لها أثرها فى خدمة المعانى القرآنية ، وبخاصة أن اللام تفيد التعليل الذى له أثره فى الكشف عن بعض الأسرار القرآنية ، وهذا واضح من توجيه القول عند ربط اللام بمتعلقها ، والقرآن الكريم غنى بمواقع اللام التعليلية وتوجيهاتها مع متعلقها .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : « يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله أنه غفور شكور »[٥] .

قال الزمخشرى : قوله (ليوفيهم) متعلق بـ (لن تبور) أى : تجارة

---

(١) من الآية ٤٣ من نفس السورة .
(٢) المحرر الوجيز ١٢ : ٤٦٧ ، ٤٦٨ .
(٣) القرطبي ٥١٢٥ — بتصرف .
(٤) البحر ٧ : ١٧٧ (٥) فاطر ٢٩ ، ٣٠ .

ينتفي عنها الكساد ، وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها أجورهم وهي ما استحقوه من الثواب[١] .

وقال العكبري : هي تتعلق بـ(يرجون) وهي لام الصيرورة . ويجوز أن تتعلق بمحذوف ، أي : فعلوا ذلك ليوفيهم[٢] .

ونقل الألوسي عن بعضهم : أن اللام متعلقة عند بعض بما دل عليه (لن) كما تعلق قوله : (بنعمة ربك) في قوله تعالى : ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾[٣] ، بما دل عليه (ما) لا بالحرف ، إذ لا يتعلق الجار به على المشهور .

وتوجيه القول على هذا التعلق : أن ينتفي الكساد عنها ، وتنفق عند الله تعالى ، ليوفيهم أجور أعمالهم[٤] .

وبعد . . فهذه ومضات وإشارات ضوئية من نور القرآن الكريم وتوجيهاته المحكمة ، وضعتها على طريق المعرفة ليهتدي بشعاعها طلاب العلم من الباحثين والقراء ، وقد عمدت في منهاجي إلى الربط بين القاعدة النحوية والمعاني التفسيرية كمنهج تطبيقي له دلالته في محيط المصنفات النحوية والتفسيرية .

واللام التعليلية بما تتمتع به بين اللامات الأخرى من عمل وأثر ومعنى نجدها ثرى التوجيهات التفسيرية بما تتعلق به قبلها ، ذلك ؛ لأنها تربط

---

(١) الكشاف ٣ : ٣٠٨ .

(٢) العكبري ٢ : ٢٠٠ والبحر ٧ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٣) القلم ٢ .

(٤) روح المعاني ٧ : ١٨١ .

الاسم بالفعل ، وربطها هذا يضبط المعانى ويزيدها حسنا وبهاء .

ففى جانب العمل هى لام كى ، ينصب الفعل المضارع الدال على المستقبل بعدها بـ (أن) مضمرة ، أو ظاهرة حسبما أفصحت عن ذلك فى المبحث الثانى من الفصل الثانى ، ثم تنسبك أن مع الفعل لتصبح فى تأويل مصدر يقع عليه أثر لام التعليل ، وهو الجر.

ومن ثم يأتى أثرها فى المعنى من جانب التعلق ، لأن هذه اللام ما دامت جارة فإنها تحتاج إلى متعلق ، فتجدها تربط الاسم بالفعل لتنسجم المعانى ، وتتصل التراكيب بعضها ببعض .

وكونها تفيد التعليل تعطينا مدلولا آخر وهو الإفصاح عن بعض جوانب الأسرار التى من أجلها سيقت لتربط بين الاسم والفعل ، وهذا هو سر الربط بين القواعد النحوية والمعانى التفسيرية لكتاب الله - عز وجل - .

ولذا نجد أن المفسر لا يستطيع أن يوجه المعنى القرآنى إلا عن طريق قواعد النحو وأصوله ، فتراهم يذكرون كثيراً من آراء النحاة وأكثرها معزوة لأصحابها وبخاصة الفحول منهم ، وعلى ضوئها ينطقون بتوجيهاتهم التفسيرية ، الأمر الذى يجعلنا نجزم بأن قواعد علم النحو تعد ركيزة أساسية للمفسرين والمحدثين والفقهاء وغيرهم .

هذا ، ومما يجب أن نؤكد عليه أن لام التعليل التى هى لام كى منثورة فى كثير من آى الذكر الحكيم ، وأثرها فى التوجيهات التفسيرية واضح ولها مهمتها فى الإفصاح عن المعانى ، وما ذكرته من بعض آى الذكر الحكيم

ما هي إلا نماذج تطبيقية على سبيل المثال لا الحصر ، وعلى ضوئها يمكن التعرف على مثيلاتها من الآيات الأخرى .

كما يجب أن نعلم أن معنى هذه اللام لا يقتصر على التعليل . فقد تؤدى هذه اللام مع التعليل معانى أخر .

وهذا ما سوف أحاول — إن شاء الله تعالى — دراسته فى منهج تطبيقى فى الفصل التالى .

والله خير موفق ومعين .

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية لأثرها فى التوجيهات

التفسيرية مع احتمالها لمعان آخر

فى الفصلين الأول والثانى وما اندرج تحتهما من مباحث تعرضت لدراسة اللام التعليلية دراسة منهجية تطبيقية ، توفيقا بين القاعدة النحوية وأثرها فى التوجيهات التفسيرية ، وإفصاحا عن أهمية علم النحو فى خدمة القرآن الكريم .

وإذا كان الأمر كذلك فيما يتعلق بفرعية بسيطة ، وهى لام التعليل من بين مجموع اللامات على اختلاف أنواعها وأثرها ، فالأمر يكون عظيما عندما نعرض لدراسة جميع اللامات دراسة تطبيقية ، وبخاصة فى القرآن الكريم ، ونستشهد لتوجيه ذلك من الشعر وكلام العرب .

هذا ، وكما سبق أن قلت : إن لا كى لم تقتصر على معنى التعليل بل نجد أنها تتضمن مع التعليل معان أخر ، ولذا خصصت هذا الفصل لدراستها دراسة تطبيقية ، وذلك فى أربعة عشر مبحثا هاك إجمالها .

المبحث الأول : اللام التعليلية .

« الثانى : ما تحتمل لام كى ولام الأمر .

« الثالث : ما تحتمل التعليل والصيرورة والعاقبة .

« الرابع : ما تحتمل التعليل والتبليغ .

« الخامس : ما تحتمل التعليل والتبيين .

« السادس : ما تحتمل التعليل والتقوية .

المبحث السابع : ما تحتمل التعليل والصفة .

« الثامن : ما تحتمل التعليل والزيادة .

« التاسع : ما تحتمله اللام بعد فعلى الأمر والإرادة .

« العاشر : ما تحتمل التعليل والتعدية .

« الحادى عشر : ما تحتمل التعليل ومعنى إلى .

« الثانى عشر : ما تحتمل التعليل ومعنى الباء .

« الثالث عشر : ما تحتمل التعليل ومعنى على .

« الرابع عشر : ما تحتمل التعليل ومعنى عن .

هذا مبحث القول فى مباحث هذا الفصل ، وإليك تفصيل القول فيها ، مع ملاحظة أنى لا أقوم بحصر الآيات القرآنية التى لعبت لام التعليل فيها دوراً مع احتمالها المعانى والحروف السابقة فى هذه المباحث .. ولكننى سأختار نماذج أعرضها تعد بمثابة منهج توجيهى يقاس عليه المواضع الأخرى التى تشابهها .

* * *

المبحث الأول

اللام التعليلية

هى موضوع البحث ، وسبق دراستها فى الفصلين السابقين ، وذكرت لها أمثلة تطبيقية وجهت القول فيها ، وأذكر هنا مزيدا من الآيات التطبيقية وضرورة تصدر لام كى لهذا الفصل التطبيقى لتنطلق فى ظلها إلى التطبيق على ما تحتمله هذه اللام من معان أخر مع التعليل .

فمن ذلك قوله ـ عز من قائل ـ : « فإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم[1] .

قوله : (لتعتدوا) لتظلموهن . وقيل: لتلجئوهن إلى الافتداء[2] . وعلى ذلك تكون اللام هى لام كى التى تفيد التعليل ، وهى من صلة (ضرار) فقد تعلقت بالمصدر . وقد أفصح العلامة الألوسى عن توجيه القول فى ذلك فقال :

(ضرارا) نصب على العلية أو الحالية ، أى : لا ترجعوهن للمضارة ، أو مضارين . ومتعلق النهى ، القيد ، واللام فى قوله (لتعتدوا) متعلق بـ (ضرارا) أى : لتظلموهن بالإلجاء إلى الافتداء .

واعترض بأن الضرار ظلم ، والاعتداء مثله ، فيئول إلى (ولا تمسكوهن) ظلما لتظلموا ، وهو كما ترى .

وأجيب بأن المراد بالضرار : تطويل للمدة ، وبالاعتداء : الإلجاء . فكأنه قيل : لا تمسكوهن بالتطويل لتلجئوهن إلى الاختلاع والظلم قد يقصد ليؤدى إلى ظلم آخر .

والمشهور أن هذا الوجه متعين على الوجه الأول فى (ضرارا) ولا يجوز عليه أن يكون هذا علة لما كان هو له ، إذ المفعول له لا يتعدد إلا بالعطف أو على البدل ، وهو غير ممكن ، لاختلاف الإعراب .

---

(١) البقرة ٢٣١ .

(٢) الكشاف ١ : ٢٦٩ ، والفريد (القسم الأول) ٣٠٩ .

ويجوز أن يكون كذلك على الوجه الثانى :

وجوز تعلقه بالفعل مطلقا إذا جعلت اللام للعاقبة ، ولا ضرر فى تعدى الفعل إلى علة وعاقبة لاختلافهما ، وإن كانت اللام حقيقة فيهما على رأى[١] .

ومن خلال توجيه القول فى المراد من اللام نجد أن إفادتها التعليل أوقع فى توجيه الحكم الشرعى ، لأن تطويل العدة بكثرة الطلاق ثم الرجعة كان بقصد وقوع الإضرار وهو أعظم إيذاء للنساء ، وجاء التعليل فى قوله : (لتعتدوا) للإفصاح عن سوء فعلتهم ، فتعلق اللام بقوله : (ضرارا) أوقع فى إبراز العلية ، وبخاصة أن الإضرار يشمل تطويل العدة ، وسوء العشرة وتضييق النفقة ، فهو أعم فى توجيه القول من تعلق اللام بالفعل .

وتوجيه القول فى الأوجه الإعرابية المحتملة لقوله : (ضرارا) يفصح لنا عن حسن هذا التعليل .

قال أبو حيان : اللام لام كى فإن كان (ضرارا) حالا تعلقت اللام به أو بـ (لا تمسكوهن) . وإن كان مفعولا من أجله تعلقت اللام به ، وكان علة للعلة ، تقول : ضربت ابنى تأديبا لينتفع ، ولايجوز أن يتعلق بـ (لاتمسكوهن) لأن الفعل لايقضى من المفعول من أجله اثنين إلا بالعطف أو على البدل ، ولا يمكن هنا البدل لأجل اختلاف الإعراب[٢] .

وعند تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم[٣] .

---

(١) روح المعانى ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) البحر ٢ : ٢٠٨ .

(٣) المائدة ٩٤ .

قال أبو البقاء وللمنتجب وغيرهما : اللام فى قوله : (ليعلم) متعلقة بقوله : (ليبلونكم)[١] .

وقال الألوسى : قوله : (ليعلم الله من يخافه بالغيب) أى : ليتعلق علمه سبحانه بمن يخافه بالفعل فلا يتعرض للصيد ، فإن علمه سبحانه بأنه سيخافه وإن كان متعلقا به ، لكن تعلقه بأنه خائف بالفعل ، وهو الذى يدور عليه أمر الجزاء ، إنما يكون عند تحقق الخوف بالفعل ، وإلى هذا يشير كلام البلخي[٢] .

وقال الزمخشرى : ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر فى الآخرة فيتقى الصيد ممن لا يخافه ، فيقدم عليه[٣] .

وعند تفسير قوله سبحانه : « وما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين[٤] .

اللام فى قوله : (وليخزى الفاسقين) هى لام التعليل . علقها الألوسى بمقدر على أنه علة له ، وذلك المقدر عطف على مقدر آخر ، أى : ليعز المؤمنين وليخزى الفاسقين ، أى ليذلهم ، أذن ـ عز وجل ـ فى القطع والترك .

وجوز فيه أيضا أن يكون معطوفا على قوله تعالى : « بإذن الله » وإذا عطفت العلة على السبب فلا حاجة عندئذ إلى التقدير فيه[٥] .

---

(١) الكبرى ١ : ٢٢٦ ، والمنتجب (القسم الأول) ٧٢٢ .
(٢) روح المعانى ٢ : ٢٧٩ (٣) الكشاف ١ : ٦٤٣ .
(٤) الحشر ٥ .
(٥) روح المعانى ٩ : ٣٠ — بتصرف — راجع الكشاف ٤ : ٨١ ، وحاشية الجمل ٤ : ٣١٢ .

فجعل الإذن فى القطع سببا فى سرور المؤمنين ، وخزى الكافرين وذلك لإذلالهم فى مواجهة سرور المؤمنين ، ولا يخفى علينا أن لام التعليل هى التى أبرزت هذا السر ، لأنها هى التى كشفت عن سر القطع ، وقامت بمهمة ربط ما بعدها بما قبلها ، ومن خلال هذا الربط تبين سبب الإذن بالقطع .

وعند تفسير قوله تعالى : « وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين »[٢] .

نجد أن المفسرين استعملوا اللام التعليلية استعمالا واعيا ، فوجهوا المعنى على ضوء علاقة اللام بما قبلها .

فقد وجه الزمخشرى القول على وجهين :

أحدهما : أن يكون المعلل محذوفا ، معناه : وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف ـ أى : على طرف من الدين ـ فعلنا ذلك ، وهو من باب التمثيل ، بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان منكم من غير الثابت ، وإلا فالله ـ عز وجل ـ لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها .

والثانى : معناه : وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت (وليعلم الله) وإنما حذف للإيمان بأن المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسلبهم عما جرى عليهم وليبصرهم أن العهد يسوء ما يجرى عليه من المصائب ولا يشعر أن لله فى ذلك من المصالح ما هو غافل عنه[٢] .

قال أبو حيان : لم يعين فاعل العلة المحذوفة ، وقد كنى عنه بكيت وكيت ولا يكنى عن الشىء حتى يعرف ، ففى هذا الوجه حذف العلة ، وحذف عاملها

---

(١) آل عمران : ١٤٠ .

(٢) الكشاف ١ : ٤٦٦ — بتصرف .

وإبهام فاعلها، فالوجه الأول أظهر، إذ ليس فيه غير حذف العامل[1].

ولما كان الأمر كذلك تعين على المؤمنين التسليم، وبخاصة أن علمه تعالى قد تعلق بجميع خلقه، فما كان صالحا لأن يكون شهيدا يوم أحد، أو للشهادة على الأمم يوم القيامة، وقع الاختيار عليه وهذا قوله: (ويتخذ منكم شهداء).

ومن ثم وجدنا قوله: (والله لا يحب الظالمين) وقع اعتراضا بين بعض التعليل وبعض، وهو قوله: «وليمحص الله الذين آمنوا»[2]. أي: والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في سبيل الله، الممحصين من الذنوب، والمحيص: التطهير والتصفية، فمداومة الأيام بين الناس ليرى المؤمن من المنافق، فيميز بعضهم من بعض، واللام التعليلية هي التي لعبت دوراً فعالا في تعليق ما بعدها وهو علم الله تعالى بمداومة الأيام، أو بالمحذوف الذي أثر في المعنى.

وذكر ابن عطية توجيها آخر قال فيه: دخلت الواو في قوله (وليعلم) لتؤذن أن اللام متعلقة بمحذوف آخر الكلام، تقديره: وليعلم الله الذين آمنوا فعل ذلك[3].

وعلق العكبري اللام بمحذوف تقديره: وليعلم الله دوالها. وقيل: التقرير: ليتعظوا، وليعلم الله. وعد الواو زائدة[4].

وفصل العلامة الألوسي القول حول توجيه التعليل الذي أفادته اللام، فقد عد اللام في قوله (وليعلم) متعلقة بما دل عليه المطلق من الفعل المقيد

---

(١) البحر ٣ : ٦٣ . (٢) آل عمران ١٤١ .
(٣) المحرر الوجيز ٣ : ٣٤١ .
(٤) إملاء ما من به الرحمن ١ : ١٥٠ .

بالوقوع بين الفريقين المذكورين ، أو بنفس الفعل المطلق باعتبار وقوعه بينهما ، والجملة معطوفة على جملة أخرى لها معتبرة .

وإما على الخصوص والتعيين ، الدلالة المذكورة عليها ، كأنه قيل (نداولها) بينكم ، وبين عدوكم ليظهر أمركم وليعلم .

إما على العموم والإبهام للتنبيه ؛ على أن العلل غير منحصرة فيما عد من الأمور ، وأن العبد يسوؤه ما يجرى عليه ، ولا يشعر بما لله فى طيه من الألطاف ، كأنه قيل : نجعلها دولا بينكم لتكون حكما ، وفوائد جمة ، وليعلم الله . . الخ . وفيه من تأكيد التسلية ما لا يخفى .

وفى الموضع توجيهات وإنشاءات لطيفة ذكرها الألوسى لمن أراد[1] .

وفى موطن تعليل الأحكام الشرعية ، للإفصاح عن مقصد الشارع الحكيم قال ـ عز من قائل ـ « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون[2] » .

قال الزمخشرى : شرع ذلك ، يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر ، وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ، ومن الترخيص فى إباحة الفطر ، فقوله : (لتكملوا) علة الأمر بمراعاة العدة ، و (لتكبروا) علة ما علم من كيفية القضاء ، والخروج عن عهدة الفطر ، (ولعلكم تشكرون) علة الترخيص والتيسير . وهذا نوع من الف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى تبينه إلا النقاد الحذق من علماء البيان[3] .

---

(١) روح المعانى ١ : ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) البقرة : ١٨٥ (٣) الكشاف ١ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

واستنطق العلامة الألوسى اللام التعليلية ، واستخدمها استخداما واعيا أفصح بها عن منطوق ومفهوم الحكمة من مشاهدة شهر رمضان ، والأمر بالقضاء لمن رخص له الفطر فى أيام رمضان ، مع الدقة فى عدة ما أفطره ، كل ذلك ورد عن طريق التعليل المستفاد من قوله تعالى : « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

يقول الألوسى : علل لفعل محذوف دل عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » أى : وشرع لكم جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر للمستفاد من قوله تعالى : « فمن شهد . . إلخ » ، وأمر المرخص له بالقضاء كيفما كان متواترا أو متفرقا ، ومراعاة عدة ما أفطر من غير نقصان فيه المستفادين من قوله سبحانه : « فعدة من أيام أخر » .

ومن الترخيص المستفاد من قوله ـ عز وجل ـ : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » أو من قوله : (فعدة . . إلخ) (لتكملوا . . إلخ) ، الأول علة الأمر بمراعاة عدة الشهر ، بالأداء فى حال شهود الشهر ، وبالقضاء فى حال الإفطار بالعذر ، فيكون علة لعلتين ، أى : أمرناكم بهذين الأمرين لتكملوا عدة الشهر بالأداء والقضاء ، فتحصلوا خيراته ، ولا يفوتكم شىء من بركاته ، نقصت أيامه . أو كملت (ولتكبروا الله) علة الأمر بالقضاء ، وبيان كيفيته (ولعلكم تشكرون) علة الترخيص والتيسير .

وهذا نوع من اللف لطيف المسلك ، قلما يهتدى إليه ، لأن مقتضى الظاهر ؛ ترك الواو ، لكونها علل لما سبق ، ولذا قال : من لم يبلغ درجة الكمال : إنها زائدة ، أو عاطفة على علة مقدرة . . ثم وجه القول فى ذلك .

قال ويجوز أن تكون عللا لأفعال مقدرة ، كل فعل مع علة ، والتقدير :

(ولتكملوا العدة أوجب عليكم عدة أيام أخر ، ولتكبروا الله على ما هداكم ، علمكم كيفية القضاء ، ولعلكم تشكرون رخصكم فى الإفطار) .

وإن شئت جعلتها معطوفة على علة مقدرة ، أى : ليسهل عليكم ، أو لتطوا ما تطوون ، ولتكملوا .. إلخ .

وجعلت المجموع علة للأحكام السابقة ، إما باعتبار أنفسها ، أو باعتبار الإعلام بها .

فقوله : ليسهل أو لتعلموا ، علة لما سبق باعتبار الإعلام ، وما بعده علة للأحكام المذكورة كما مر .

وإياك أن لا تقدر شيئا أصلا ، وتجعل العطف على اليسر ، أى : ويريد بكم لتكملوا .. إلخ .

واللام زائدة مقدرة بعدها (أن) وزيدت - كما قيل - بعد فعل الإرادة تأكيدا له ، لما فيها من معنى الإرادة فى قولك : (جئتك لإكرامك) .

وقيل : إنها بمعنى (أن) - كما ذكر الرضى - إلا أنه يلزم على هذا الوجه أن يكون (ولعلكم تشكرون) عطفا على (يريد) إذ لا معنى لقولنا : (يريد لعلكم تشكرون) وحينئذ يحصل التفكيك بين المتعاطفات وهو بعيد .

هذا ؛ وفى استخدام لام التعليل تعليلات وتوجيهات أخرى عند الألوسى لمن أراد[1] .

وذهب ابن عطية إلى أن اللام فى قوله : (ولتكملوا) متعلقة إما بـ (يريد) وعندئذ تكون هى اللام الداخلة على المفعول ، كالذى فى قولك : (ضربت

---

(١) روح المعانى ١ : ٨٧ ، ٨٩ .

(زيد) والمعنى : ويريد إكمال العدة ، وهى مع الفعل مقدرة بـ (أن) كأن الكلام : ويريد لأن تكملوا ، وهذا قول البصريين ، ونحوه قول أبى صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعى :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل طريق[1]

والشاهد فى قوله (لأنسى) أى : لأن أنسى .

وإما بفعل مضمر بعد ، تقديره : ولأن تكملوا العدة رخص لكم هذه الرخصة ، وهذا قول بعض الكوفيين[2] .

وقد وجه أبو حيان قول ابن عطية ، وضعفه ، فقال : إن اللام جاءت فى المفعول المؤخر عن الفعل ، فكأنه لما أخذ الفعل مفعوله ، وهو اليسر ، وفصل بينهما بجملة ، وهى (ولا يريد بكم العسر) بعد الفعل عن اقتضائه فقوى باللام كحاله إذا تقدم ، فقلت : لزيد ضربت ، لأنه بالتقدم وتأخر العامل ، ضعف العامل عن الحصول إليه ، فقوى باللام ، إذ أصل العامل أن يتقدم ، وأصل المعمول أن يتأخر عنه . لكن فى هذا القول إضمار (أن) بعد اللام الزائدة وفيه بعد .

وفى كلام ابن عطية تتبع ، وهو فى قوله : يعنى باللام مع الفعل (تكملوا) مقدرة بـ (أن) وليس كذلك ، بل (إن) مضمرة بعدها ، واللام حرف جر ، ويبين ذلك قوله : كأن الكلام ويريد لأن تكملوا العدة ، فأظهر (أن) بعد اللام ، فتصحيح لفظة أن تقول : وهى مع الفعل مقدر (أن) بعدها ، وقوله هذا قول البصريين ، ونحوه قول أبى صخر — سبق إنشاده آنفا .

---

(١) البيت من الطويل انظر روح المعانى ٢ : ١١٥ والبحر ٢ : ٤٢ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ : ١١٥ .

والأمر ليس كما ذكر ، بل ذلك مذهب الكسائى والفراء ، فقد زعما أن العرب تجعل لام كى فى موضع (أن) فى (أردت ، وأمرت) قال تعالى : « يريد الله ليبين لكم »[1] « يريدون ليطفئوا »[2] « يريدون أن يطفئوا »[3] « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس »[4] وقال الشاعر ـ هو كثير ذكر آنفا ـ (أريد لأنسى ذكرها . . إلخ) .

وقال تعالى : « وأمرنا لنسلم »[5] « وأمرت أن أسلم لرب العالمين »[6] .

وذهب سيبويه وأصحابه إلى أن اللام هنا باقية على حالها ، و (أن) مضمرة بعدها ، لكن الفعل قبلها يقدره بمصدر ، كأنه قال : الإرادة للتبيين وإرادتى لهذا[7] .

وأما من ذهب إلى زيادة اللام فى (لتكملوا) فقد ناقش أبو حيان هذا القول وضعفه فى كتابه (التكميل شرح التسهيل) وذكر فى تفسير البحر المحيط) ملخصة فقال :

من قال أنه قول البصريين ، فليس كما قال ، وإنما يتمشى قوله وهى مع الفعل مقدرة بـ (أن) على قول الكسائى والفراء ، لا على قول البصريين ، وتناقض قول ابن عطية أيضا ؛ لأنه قال : هى اللام الداخلة على المفعول كالتى فى قولك : (ضربت لزيدا) لمعنى ويريد كمال العدة . ثم قال ـ أى : ابن عطية ـ وهى مع الفعل مقدرة بـ (أن) .

---

(١) النساء ٢٦ .
(٢) الصف ٨ .
(٣) التوبة ٣٢ .
(٤) الأحزاب ٣٣ .
(٥) الأنعام ٧١ .
(٦) غافر ٦٦ — انظر البحر ٢ : ٤٧ ، ٤٣ .
(٧) البحر ٢/ ٤٣ .

فمن حيث جعلها الداخلة على المفعول ، لا يكون جزءا من المفعول ، ومن حيث قدرها بـ (أن) كانت جزءا من المفعول ، وإنما ينسبك منها مع الفعل فهي جزء له ، والشيء الواحد لا يكون جزءا لشيء غير جزء له فتتناقض .

وأما تجويز الزمخشري أن يكون معطوفا على (اليسر) فلا يمكن إلا بزيادة اللام وإضمار (أن) بعدها ، أو يجعل اللام لمعنى (أن) فلا تكون (أن) مضمرة بعدها ، وكلاهما ضعيف[1] .

هذا ، وقد ذكر ابن عطية أن اللام في قوله : (ولتكملوا) يحتمل أن تكون لام الأمر ، والواو عاطفة جملة كلام على جملة كلام[2] .

وابن عطية يشير بذلك إلى أنه إذا كان اللام لام الأمر ؛ فالعطف من باب عطف الجمل ، وإن كان من باب (ضربت لزيد) كانت من قبيل عطف المفردات .

وقد ناقش أبو حيان هذا الرأي وضعفه فقال : لم يذكر هذا الوجه أحد وقفنا عليه غير ابن عطية ، ويضعف هذا القول أن النحويين قالوا : أمر الفاعل المخاطب فيه التفات .

قالوا : أحدهما لغة رديئة قليلة ، وهو إقرار (تاء الخطاب ، ولام الأمر قبلها) واللغة الأخرى هي الجيدة الفصيحة ، وهي أن يكون الفعل عاريا من حرف المضارعة ، ومن اللام .

ويضعف هذا القول أيضا : أنه لم يؤثر عن أحد من القراء أنه قرأ بإسكان هذه اللام ، فلو كانت لام الأمر لكانت كسائر أخواتها من القراءة

---

(١) البحر ٢/٤٣ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ : ١١٥ .

بالوجهين فيها ، فدل ذلك على أنها لام الجر لا لام الأمر[١] .

ومن ثم نعلم أن الوجه الصحيح فى هذه اللام أنها للتعليل ، أى : هى لام الجر ، أو لام كى التى يضمر (أن) بعدها ، وأن أثرها واضح فيما وجه القول فيه الألوسى وغيره حسبما ذكرت آنفا ، وتوجيه القول فيها على ما ذكره النحاة كالآتى :

١ ـ أن تكون الواو عاطفة على علة محذوفة ، التقدير ؛ أى : لتعملوا ما تعملون ولتكملوا العدة . قاله الزمخشرى ، ويكون هذا الفعل المعلل على هذا القول وإرادة اليسر[٢] .

٢ ـ أن يكون بعد الواو فعل محذوف هو المعلل ، والتقدير ، وفعل هذا لتكملوا العدة . قاله الفراء[٣] .

٣ ـ أن يكون معطوفا على علة محذوفة ، وقد حذف معلولها ، والتقدير : فعل الله ذلك ؛ ليسهل عليكم ولتكملوا . قاله الزجاج .

٤ ـ أن يكون الفعل المعلل مقدرا بعد التعليل ، تقديره : ولأن تكملوا العدة رخص لكم هذه الرخصة . وهذا قول الكوفيين كما ذكر ابن عطية[٤] .

٥ ـ أن تكون الواو زائدة ، التقدير : يريد الله بكم اليسر لتكملوا العدة ، وهذا قول ضعيف[٥] .

٦ ـ أن يكون الفعل المعلل مقدرا بعد قوله : (ولعلكم تشكرون)

---

(١) البحر ٢/ ٤٣ .

(٢) الكشاف ١ : ٣٣٧ ، والبحر ٢ . ٤٣ .

(٣) البحر ٢ : ٤٣ .

(٤) المحرر الوجيز ٢ . ١١٥ .

(٥) البحر ٢ : ٤٣ .

وتقديره : شرع ذلك . . وهذا قول الزمخشرى سبق ذكره آنفا .

مما سبق تفصيل القول فيه يتبين كيف استخدم المفسرون اللام التعليلية واستعانوا بتوجيهات النحاة وأقوالهم ليصلوا إلى مراد الشارع من وراء ذكر هذه اللام ، وقد أفصحت عن ذلك فيما ذكرته من آراء وتوجيهات .

والله المستعان ، وهو أعلم بمراده .

* * *

المبحث الثانى

ما تحتمل لام كى ولام الأمر

إن مما يجب أن نجعله على ذكر منا ، أن لام كى ، ينصب الفعل المضارع بعدها بـ (أن) مضمرة جوازا على النحو الذى سبق تفصيله فى الفصلين الأول والثانى .

أما لام الأمر ، فإن الفعل المضارع يجزم بعدها ، وهى ساكنة ، بخلاف لام كى ، فإنها مكسورة .

إذا عرفت هذا فاعلم أنه قد ورد فى بعض آى القرآن الكريم لام كى التى تؤدى معنى التعليل ، وقد يحتمل توجيه القول فيها على أداء معنى الطلب فتكون للأمر ، ومن ثم يتحول معناها إلى الطلب ، ويجزم الفعل المضارع بها .

ومن ذلك قوله : « وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون »[1] .

---

(١) الأنعام ١٠٥ .

قرأ الجمهور : (ليقولوا) ـ بكسر اللام ـ على أنها لام كى ، وهى ـ على هذا ـ لام الصيرورة ، كقوله تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا »[١] أى : لما صار أمرهم إلى ذلك[٢] .

وقرأت طائفة : (وليقولوا) ـ بسكون اللام ـ على جهة الأمر ، ويتضمن التوبيخ والوعيد .

وقد نظر المفسرون والمعربون إلى هاتين القراءتين ، فمنهم من عدها لام كى ، التى أدت معنى الصيرورة ، تمشيا مع قراءة الجمهور ، ومنهم من عدها لام الأمر لتمكن المعنى عليه حسبما نوجه إن شاء الله تعالى .

قال الزمخشرى : (وليقولوا) جوابه محذوف ، تقديره : ولتقولوا درست نصرفها[٣] ، وتسميته ما يتعلق به قوله (ليقولوا) جوابا إصطلاح غريب ، ومثل هذا لا يسمى جوابا ، لاتقول فى جئت من قولك : (جئت لتقوم) إنه جواب[٤] .

وقال ابن عطية : إنها لام كى ، وهى على هذا لام الصيرورة ، على التوجيه المذكور قراءة الجمهور آنفا[٥] .

ووجه ابن الأنبارى القول على أنها لام كى ، فقال : معنى الآية : وكذلك نصرف الآيات ، لنلزمهم الحجه ، وليقولوا دارست ؛ وإنما صرف الآيات ، ليسعد قوم بفهمها والعمل بها ، ويشقى آخرون بالإعتراض عنها ، فمن عمل بها سعد ، ومن قال دارست شقى[٦] .

---

(١) القصص : ٨ .
(٢) المحرر الوجيز ٥ : ٣١٠ .
(٣) الكشاف ٢ : ٤٢ .
(٤) البحر ٤ : ١٩٨ .
(٥) المحرر الوجيز ٥ : ٣١٠ .
(٦) زاد المسير فى علم التفسير ٣ : ١٠٠ .

وقال الزجاج : وهذه اللام في (ليقولوا) يسميها أهل اللغة ، لام الصيرورة .

والمعنى : أن السبب الذي أداهم إلى أن قالوا : (دارست) هو تلاوة الآيات وهذا كقوله : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا » وهم لم يطلبوا بأخذه أن يعاديهم ، ولكن كان عاقبة الأمر أن صار لهم عدوا وحزنا ، ومثله أن تقول : كتب فلان الكتاب لحتفه ، فهو لم يقصد أن يهلك نفسه بالكتاب ، ولكن العاقبة كانت الهلاك[1] .

ووجه المنتجب الهمذاني القول على أنها لام كي ، فقال : اللام متعلقة بمحذوف تقديره : وليقولوا درست نصرفها . والمعنى : وليقولوا : قرأت الكتب وتعلمت فأخبرتنا بما وجدته فيها من أقاصيص الأمم[2] .

وقال أبو علي الفارسي : اللام في (ليقولوا) على قراءة ابن عامر ومن وافقه . بمعنى : (لئلا يقولوا) أي : صرفت الآيات وأحكمت لئلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة ، وقد تليت وتكررت على الأسماع[3] ،

وعلق أبو حيان على هذه الأقوال فقال : واللام على سائر القراءات ـ يعني القراءات الواردة في قوله : (درست) ـ لام الصيرورة .

وما أن أجازه أبو علي من إضمار (لا) بعد اللام المضمرة بعدها (أن) هو مذهب لبعض الكوفيين ، وتقدير الكلام : لئلا يقولوا ، كما أضمروها بعد (أن) المظهرة في قوله : « يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم »[4] . ولا يجيز البصريون إضمار (لا) إلا في القسم على ما تبين فيه»[5]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ٣ : ١٠٠ والقرطبي : ٢٤٩٤ :

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ـ الجزء الأول ـ ٨٤٤ .

(٣) البحر ٤ : ١٩٨ (٤) النساء ١٧٦ ؛

(٥) البحر ٤ : ١٩٨ .

وقد حمله بعضهم على أن اللام هى لام كى حقيقة ، فقال : المعنى: تصريف هذه الدلائل حال بعد حال ليقول بعضهم دارست ، فيزدادوا كفرا على كفر وتنبيه لبعضهم فيزدادوا إيمانا على إيمان ، ونظيره — أى فى المعنى — قوله تعالى : « يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا »[1] .

ووجه العلامة الألوسى القول فقال : (وليقولوا درست) علة لفعل قد حذف تعويلا على دلالة السياق عليه ، أى : وليقولوا درست نفعل ما نفعل من التصريف المذكور[2] .

وعلى الرغم من هذه التوجيهات الدقيقة التى أفصحت عن لام التعليل ، وأنها مع إفادتها التعليل أدت معنى العاقبة والصيرورة ، إلا أن أبا حيان وجه القول فيها على أنها لام الأمر ، فقال :

ولا يتعين ما ذكره المعربون والمفسرون من أن اللام فى و(ليقولوا) لام كى ، أو لام الصيرورة ، بل الظاهر أنها لام الأمر ، والفعل مجزوم بها ، لا منصوب بإضمار (أن) ويؤيده قراءة من سكن اللام فى (وليقولوا) والمعنى عليه متمكن ، كأنه قيل : ومثل ذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون من كونك درستها وتعلمتها ، أو درست هى ، أى : بليت وقدمت ، فإنه لا يحفل بهم ، ولا يلتفت إلى قولهم ، وهو أمر معناه : الوعيد بالتهديد ، وعدم الاكتراث بهم ، وبما يقولون فى الآيات أى : نصرفها ، ليدعوا فيها ما شاءوا ، فلا اكتراث بدعواهم[3] .

وقد رد صاحب الدر المصون فى القول معللا ذلك بأن ما بعده يأباه ،

---

(١) البقرة ٢٦ - انظر البحر ٤ : ١٩٨ وروح المعانى ٢ : ٥٤٧ - بتصرف.
(٢) روح المعانى ٢ : ٥٤٧ -
(٣) البحر ٤ : ١٩٨ - وروح المعانى ٢ : ٥٤٧ ، بتصرف .

فإن اللام فيه نص فى أنها لام كى ، وتسكين اللام فى القراءة الشاذة لا دليل فيه لاحتمال أن يكون للتخفيف[١] .

وبعد .. فهذه أقوال وتوجيهات النحاة والمفسرين حول اللام فى (وليقولوا) وقد تبين لنا من خلال العرض السابق أن القول الراجح هو عدها لام كى لأمرين .

الأول : قرأ بها جمهور القراء (ليقولوا) ـ بكسر اللام ـ وقراءة الجمهور حجة وبخاصة أنها قراءة متواترة لا يرد عليها باعتراض .

الثانى : دقة التوجيهات التى قال بها جمهور المفسرين ، وتعلق اللام بمحذوف قبلها أو بعدها أدى ذلك إلى إثراء المعنى ، ودقة الربط مع التوجيه .

وكونها أفادت العاقبة والصيرورة فيه أيضا ثراء للمعنى ، ولم يخرجها ذلك عن كونها لام كى التى تفيد التعليل .

هذا ، لو رود الاحتمال حول هذه اللام عدها أبو حيان مجازا ؛ وفى قوله : (ولنبينه) حقيقة ، وعلل ذلك بقوله :

إن الآيات صرفت للتبيين ، ولم تصرف ليقولوا دارست ، ولكن حصول هذا القول حصل بتصريف الآيات ، كما حصل التبيين ، ولذا شبه به فسيق مساقة ، وقيل ليقولوا ، كما قيل : لنبينه[٢] .

ومن مواضع احتمال لام كى ، ولام الأمر ، قوله ـ عز من قائل : « فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون

---

(١) روح المعانى ٢ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

(٢) البحر ٤ : ١٩٨ - بتصرف .

ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون »[1] .

يقول ابن الجوزى : اللام فى قوله : (ليكفروا) هى لام الأمر ومعناه التهديد والوعيد كقوله تعالى : « اعملوا ما شئتم »[2] والمعنى : ليجحدوا نعمة الله فى إنجائه إياهم .

(وليتمتعوا) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى : بإسكان اللام على معنى الأمر ، والمعنى : ليتمتعوا ببقاء أعمارهم (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم .

وقرأ الباقون : بكسر اللام فى (وليتمتعوا) فجعلوا اللامين بمعنى (كى) فتقديره : لكى يكفروا ولكى يتمتعوا ، فيكون معنى الكلام : إذ يشركون ليكفروا وليتمتعوا ، أى : لا فائدة لهم فى الإشراك إلا الكفر والتمتع بما يتمتعون به فى العاجلة من غير نصيب لهم فى الآخرة[3] .

وأثبت الزمخشرى للام فى (ليكفروا .. وليتمتعوا) احتمالين - على أنهما لام كى ، والمعنى : يعودون إلى شركهم ، ليكونوا بالعود إلى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير ، على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة ، وإذا أنجاهم الله أن يشكروا نعمة الله فى انجائهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة إلى ازدياد الطاعة ، لا إلى التمتع والتلذذ[4] .

والاحتمال الثانى عنده : أن تكون لام الأمر ، على قراءة من قرأ بالسكون ، على نحو ما وجه ابن الجوزى آنفا .

وجاز الأمر بالكفر مع نهى الله عن ذلك وتوعده عليه ، وذلك على

---

(١) العنكبوت : ٦٥ ، ٦٦ . (٢) فصلت : ٤٠ .

(٣) زاد المسير فى علم التفسير ٦ : ٢٨٤ - والانصاف : ٣٤٦ .

(٤) الكشاف ٣ : ٢١٢ .

بالبلاغ ، أو بمحذوف إذا جعلت للناس صفة . ويجوز أن يتعلق بمحذوف تقديره : ولينذروا به أنزل أو تلى[1] .

وفى البحر ذكر أبو حيان : أن اللام لام الأمر فى (لينذروا) قال بعضهم وهو حسن لولا قوله : (ليذكر) فإنه منصوب لاغير .

وقد أجاب أبوحيان على ذلك بقوله : ولا يخدش ذلك ـ أى : القول بأن اللام فى (لينذروا) للأمر ـ إذ يكون (وليذكر) ليس معطوفا على الأمر بل يضمر له فعل يتعلق به[2] .

مما سبق يتضح أن اللام فى (ولينذروا .. وليعلموا .. وليذكر) جميعها لام كى على القول الراجح الذى يخدم المعنى التفسيرى ، ويتمشى مع السياق ، وبخاصة أنها قراءة الجميع ـ والله أعلم .

❁ ❁ ❁

المبحث الثالث

ما تحتمل التعليل والصيرورة والعاقبة

الصيرورة : مصدر صار يصير صيرورة . وصار الأمر إلى كذا يصير صيرا ، ومصيرا وصيرورة ، وصيره إليه ، وأصاره ، وصيرته أنا كذا ، أى جعلته[3] .

والعاقبة : عقب كل شىء ، وعقبه ، وعاقبته ، وعاقبة ، وعقبته ، وعقباه

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢ : ٧١ .

(٢) البحر ٥ : ٤٤١ .

(٣) الصحاح ـ ولسان العرب : (صير) .

وعقبانه ، آخره[١] . قال تعالى : « فذاقت وبال أمرها وكانت عاقبة أمرها خسرا »[٢] .

وتحقيق القول فى لام العاقبة ؛ أن أكثر البصريين لا يثبتون هذا المعنى ، أى : لا يثبتون اللام للعاقبة وللمآل ، وينسبون هذا المذهب للأخفش[٣] .

وقال الرضى : لام العاقبة هى فرع لام الاختصاص[٤] . وعند توجيه القول فى قوله تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا »[٥] .

قال الزمخشرى : اللام فى (ليكون) هى لام كى التى معناها التعليل ، كقولك : جئتك لتكرمنى سواء بسواء ، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، لأنه لا يكف داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا ، ولكن المحبة والتبنى ، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته ، شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لأجله ، وهو الإكرام الذى هو نتيجة المجيء ، والتأدب الذى هو ثمرة الضرب فى قولك : (ضربته ليتأدب) .

وتحريره : أن هذه اللام حكمها حكم الأسد ، حيث استعيرت لما يشبه التعليل ، كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد[٦] .

ويوجه ابن الأنبارى القول فى الخلاف بين البصريين والكوفيين ، حول هذه اللام فيقول :

---

(١) اللسان ، والصحاح (عقب) (٢) الطلاق آية ٩ .
(٣) البحر آية ٩٤ . (٤) الكافية ٢/٣٠٧ .
(٥) القصص آية ٨ (٦) الكشاف ٣ : ١٦٦ .

يسميها البصريون لام العاقبة ، أى : كان عاقبة التقاطهم العداوة والحزن ، وإن لم يكن التقاطهم له لهما .

ويسميها الكوفيون لام الصيرورة ، أى : صار لهم عدوا وحزنا ، وإن التقطوه لغير هما[1] .

وذكر ابن هشام أن البصريين ومن تابعهم أنكروا كون هذه اللام للعاقبة .

قال الزمخشرى : والتحقيق أنها لام العلة ، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة[2] ، ويوجه القول على ما سبق بيانه عند الزمخشرى آنفا .

ويوجه القرطبى قوله فى تفسيره فيقول : لما كان التقاطهم إياه يؤدى إلى كونه لهم عدوا وحزنا ، فاللام فى (ليكون) لام العاقبة ولام الصيرورة ؛ لأنهم إنما أخذوه ليكون لهم قرة عين ، فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدوا وحزنا ، فذكر الحال بالمآل ؛ كما قال الشاعر :

فللموت تغذو الوالدات سخالها
كما لخراب الدهر تبنى المساكن[3]

أى : فعاقبة البناء الخراب ، وإن كان فى الحال مفروحا به ، لأن الوالدات يفرحن عند الوضع ، والناس يفرحون عندما يشيدون بيتا جديدا ، فهذا فرح فى الحال ، ومع ذلك مآله إلى الفناء والزوال .

---

(١) البيان ٢/٢٢٩ (٢) مغنى اللبيب ١/٢١٤

(٢) البيت من الطويل ، انظر القرطبى : ٤٩٦٨ - وزاد المسير فى علم التفسير ٤/٥٦ .

ويرى ابن عطية أن اللام فى (ليكون) هى لام العاقبة ، لأن القصد بالالتقاط كان لأن يكون عدوا [١] .

وذهب العكبرى إلى أنها لام الصيرورة ، لا لام الغرض [٢] .

وقال ابن الجوزى : (ليكون لهم عدوا) أي : ليصير بهم الأمر إلى ذلك ، لا أنهم أخذوه لهذا ، وهذه اللام تسمى لام العاقبة .

وعلى ضوء هذه اللام وجه المفسرون المعنى على قولين [٣] .

الأول : ليكون لهم عدوا فى دينهم ، وحزنا لما يصنعه بهم .

والثانى : عدوا لرجالهم ، وحزنا على نسائهم ، فقتل الرجال بالغرق واستعبد النساء .

ونقل صاحب حاشية الجمل قول أبى السعود ؛ إن اللام لام العاقبة ، أبرز مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض .

كما نقل عن السمين أن فى اللام الوجهين المشهورين ، العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم ، وثمرته شبهة بالداعي الذى يفعل الفاعل الفعل لأجله أو للصيرورة [٤] .

وجمع أبو حيان بين القولين فقال : واللام فى (ليكون) للتعليل المجازى لما كان مآل التقاطه وتربيته إلى كونه عدوا لهم وحزنا ، وإن كانوا لم يلتقطوه إلا لتبنى ، وكونه يكون حبيبا لهم ، ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة وبلام الصيرورة [٥] .

---

(١) المحرر الوجيز ١١ : ٢٦٥ . (٢) املاء ما من به الرحمن ٢/١٧٦ .
(٣) زاد المسير فى علم التفسير ٦/٢٠٣ ،
(٤) الفتوحات الإلهية ٣/٣٣٦ . (٥) البحر ٧ : ١٠٥

من هذا العرض يتبين أن اللام لم تخرج عن التعليل ، وإن كان عن طريق المجاز الذى أثمر العاقبة أو الصيرورة ، والذى ظهر أثرها باعتبار المآل لا الحال ، وذلك واضح فى توجيهات المفسرين ولذا نجد أنهم عدوا هذه الآية أصلا يقاس عليها ما يشابهها فى المعنى والتوجيه .

ومن ذلك أيضا قوله عز وجل : « ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم ، واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم »[1] .

موضع الشاهد فى قوله . (ليضلوا عن سبيلك) وجه ابن الجوزى القول فى اللام على أربعة أقوال[2] .

أحدها : أنها لام كى ؛ والمعنى . آتيتهم ذلك كى يضلوا ، وهذا قول الفراء.

والثانى : أنها لام العاقبة ؛ والمعنى : إنك أتيتهم ذلك فأصارهم إلى الضلال ومثله قوله تعالى : (ليكون لهم عدوا وحزنا) أى . آل أمرهم إلى أن صار لهم عدوا ، لا أنهم قصدوا ذلك ، وهذا كما تقول للذى كسب مالا فأداه إلى الهلاك . إنما كسب فلان لحتفه ، وهو لم يطلب المال طلبا للحتف ، وأنشدوا على ذلك شعرا[3] ، وهذا قول الزجاج .

والثالث أنها لام الدعاء ، والمعنى ربنا ابتلهم بالضلال عن سبيلك ذكره ابن الأنبارى .

---

(١) يونس ٨٨ .

(٢) المحرر الوجيز ١١ : ٢٦٥ .

(٣) سبق أن ذكرت شاهدا على ذلك فى الآية الأولى فى هذا المبحث .

والرابع : أنها لام أجل - بسكون الجيم - والمعنى : أتيتم لأجل ضلالهم عقوبة منك لهم ، ومثله سبحانه . « سيحلفون بالله لكم إذ انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم »[1] أى . لأجل إعراضكم ، حكاه بعض المفسرين .

والقراءة التى عليها التوجيه السابق ، وهى قراءة السبعة (ليضلوا) ، - بفتح الياء - وقرأ أهل الكوفة إلا المفضل ، وزيد وأبو حاتم عن يعقوب (ليضلوا - بضم الياء ، أى : ليضلوا غيرهم .

ووجه الزمخشرى معنى الآية على أن اللام هى لام الدعاء ، فقال . هو دعاء بلفظ الأمر لقوله . (ربنا اطمس ، واشدد) وذلك أنه لما عرض آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ زمنا طويلا ، وحذرهم عذاب الله . . . الخ ، وليشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم حيلة ، وأنهم لا يستأهلون إلا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه ، كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال ، وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا . . الخ[2] .

وقد رد عليه الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ، صاحب كتاب (الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) مبينا فى رده وجه الحقيقة فى هذه اللام ، وكاشفا عن مكنون عقيدة صاحب الكشاف ، فقال أحمد :

وهذا من اعتزاله الخفى الذى هو أدق من دبيب النمل ، يكاد الاطلاع عليه أن يكون كشفا ، ووجه ذلك : أنه علم أن الظاهر بل والباطن أن اللام

---

(١) التوبة : ٩٥ .

(٢) الكشاف ٢ : ٣٥٥ .

للتعليل وأن الفعل منصوب بها ، ومعنى ذلك : إخبار موسى ـ عليه السلام ـ بأن الله إنما أمدهم بالزينة والأموال ، وما يتبعهما من النعم استدراجا ليزدادوا إثما وضلالة ، كما أخبر تعالى عن أمثالهم بقوله « إنما نملي لهم ليزدادوا إثما »[1] وهذا المعنى منتظم على جعل اللام للتعليل .

والزمخشري بنى قوله على القاعدة الفاسدة في استحالة ذلك على الله تعالى لاعتقاده أن من الجور أن يملي لهم في الضلالة ، ويعاقبهم عليها ، فهو متبتل لما يرد من الآيات بعمل الحيلة في تأويلها وردها إلى معتقده ، وجعلها تبعا له فتوجيه الزمخشري هذا يحمل موسى عليه السلام على أمثال هذه المعتقدات ، ولقد برأه الله وكان عند الله وجيها[2] .

والحق الذي لامرية فيه أن الزمخشري بتوجيهه هذ ، قد خرج عن المعنى الدقيق للام ، وهو النحوي الضليع الذي لايخفى عليه دقائق القواعد النحوية فكيف بهذه اللام التي تكشف عن نفسها بمجرد قراءتها وربطها بمتعلقها ، ففي توجيهه هذا مخالفة لما عليه جمهور المفسرين الذين ذهبوا إلى أن اللام هي لام التعليل ، وهي على بابها على معنى : آتيتهم الأموال إملاء لهم واستدراجا ، فكان الإيتاء كي يضلوا .

وقد وجهوا لها احتمالا آخر ، وهي أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كما قال تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا » والمعنى : آتيتهم ذلك فصار أمرهم إلى كذا[3] .

---

(١) آل عمران : ١٧٨ .

(٢) الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٢ / ٢٥٠ بتصرف .

(٣) انظر المحرر الوجيز ٧ / ٢٠٥ ، والبحر ٥ / ١٨٦ .

وقال القرطبي : أصح ما قيل فيها ـ هو قول الخليل وسيبويه ـ أنها لام العاقبة والصيرورة ، أى : لما كان عاقبة أمرهم إلى الضلال صار كأنه أعطاهم ليضلوا [١] .

ولكن يبدو أن الزمخشري أخذ قول الحسن البصري الذي قال : إن اللام في (ليضلوا) للدعاء [٢] ، فأخذ الزمخشري هذا الأصل ، وإنطلق موجها القول الأمر الذي أوقعه فيما وقع فيه .

ومن ثم فتوجيه القول في هذه اللام يبعد أن يكون دعاء ، وبخاصة إذا وجهنا القول على قراءة من قرأ بضم الياء . فيبعد أن يدعو بأن يكونوا مضلين غيرهم.

ومن ذلك قوله تعالى : « وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار »[٣] .

ورد في القرآن الكريم ما يماثل هذه الآية في الحكم والقراءة وهو قوله تعالى « ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله »[٤] « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله »[٥] «وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله »[٦] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء في الأربعة والباقون بالضم في الأربعة ، من (أضل) رباعيا [٧]

---

(١) القرطبي / ٣٢١٣ .
(٢) المحرر الوجيز ٧ / ٢٠٥ ، والبحر ٥ / ١٨٦ .
(٣) ابراهيم / ٣٠ (٤) الحج / ٩
(٥) لقمان / ٦ (٦) الزمر / ٨ .
(٧) الاتحاف ٢٧٢ والمحرر الوجيز ٨ / ٢٤٣ .

يرى ابن الجوزى أن هذه اللام يوجه القول فيها إلى ما سبق تفصيله فى أية سورة يونس التى سبق توجيه القول فيها ، ويرجح أن اللام فى هذا الموضع هى لام العاقبة[١] .

وقد أفصح الزمخشرى عن أثر اللام التعليلية فى توجيه المعنى التفسيرى للآية الكريمة بقوله : فإن قلت : الضلال والإضلال لم يكن غرضهم فى اتخاذ الأنداد فما معنى اللام ؟ قلت : كان الضلال والإضلال نتيجة اتخاذ الأنداد كما كان الإكرام فى قولك (جئتك لتكرمنى) نتيجة المجىء دخلته اللام ، وإن يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب[٢] .

وهذا يوضح لنا أثر اللام فى توجيه المعنى ، وبالرغم من أن اللام لام الصيرورة والمآل كما ذهب أبو حيان، ولام العاقبة كما ذهب القرطبى ، إلا أنهما أجريا لام العلة .

فقال أبو حيان : والظاهر أن اللام لام الصيرورة والمآل لما كانت نتيجة جعل الأنداد آلهة الضلال والإضلال جرى مجرى لام العلة ، فى قولك : (جئتك لتكرمنى) على طريقة التشبيه .

وفيما يتعلق بتوجيه القول على قراءتى ضم الياء وفتحها قال : وقيل : قراءة الفتح لا تحتمل أن تكون اللام لام العاقبة ، وأما بالضم فتحتمل العاقبة والعلة[٣] .

ووجه القرطبى القول على أنها لام العاقبة فقال : وأما من فتح فعلى معنى أنهم هم يضلون عن سبيل الله على اللزوم ، أى عاقبتهم إلى الإضلال

---

(١) زاد المسير ٤/٣٦٣ .
(٢) الكشاف ٢/٣٨٧ .
(٣) البحر ٥/٤٢٥ .

والضلال ، فهذه لام العاقبة[١] .

ويرى ابن عطية : أن اللام على قراءة ضم الياء هى لام كى ، وعلى فتحها لام العاقبة والصيرورة[٢] ، بينما يرى الألوسى أن اللام على القراءتين هى لام العاقبة والصيرورة ، وذلك أنه لما كان الإضلال والضلال نتيجة للجعل المذكور فشبه بالغرض والعلة الباعثة ، فاستعمل له حرفه على سبيل الاستعارة التبعية[٣] .

ومن ذلك قوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما »[٤] .

موضع الشاهد فى قوله : (ليعذب الله) فاللام كما قال الزمخشرى هى لام التعليل على طريق المجاز ، لأن التعذيب نتيجة حمل الأمانة ، كما أن التأديب فى (ضربته للتأديب) نتيجة الضرب[٥] .

ومن الذين أكدوا أن اللام للتعليل الإمام القرطبى حيث يقول : اللام فى (ليعذب) متعلقة بـ (حمل) أى : حملها ليعذب العاصى ويثيب المطيع فهى لام التعليل ، لأن العذاب نتيجة حمل الأمانة[٦] .

وقيل : اللام متعلقة بـ (عرضنا) أى : عرضنا الأمانة على الجميع ثم

---

(١) القرطبى : ٣٥٩٤ .
(٢) المحرر الوجيز ٨ : ٢٤٣ .
(٣) روح المعانى ٤ : ٢٣٥ .
(٤) الأحزاب ٧٢ ، ٧٣ .
(٥) الكشاف ٣ : ٢٧٧ .
(٦) القرطبى : ٥٣٤٠ .

قلدناها الإنسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله ، وإيمان المؤمن ليثيبه الله .

ووجه ابن عطية القول على أن اللام هى لام العاقبة ، لأن الإنسان لم يحمل ليقع العذاب ، ولكن حمل فصار الأمر وآل إلى أن يعذب من نافق وأشرك ، وأن يتوب على من آمن[٢] ، وإلى مثل هذا التوجيه ذهب أبو حيان[٢] .

وقرأ الجمهور : (يتوب) نصبا ، عطفا على قوله : (ليعذب) . ورفعها الحسن على القطع ، والاستئناف .

وهذا واضح فى أن اللام سواء كانت للتعليل ، أو العاقبة ، فهذا لا يخرجها عن أثرها الإعرابى فى الفعل بعدها ، حيث ينصب بـ (أن) مضمرة جوازا على ما سبق إيضاحه ، فضلا عن أثرها فى المعنى ، فالعطف بالنصب يدخل المعطوف في دائرة التعليل وهذا واضح .

وفصل العلامة الألوسى القول فى هذه اللام فقال : أى : حملها الإنسان ليعذب الله تعالى بعض أفراده الذين لم يراعوا الأمانة ، ولم يقابلوها بالطاعة على أن اللام للعاقبة فإن التعذيب وإن لم يكن غرضا من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة إلى بعض أفراده ترتب الأغراض على الأفعال المعللة بها ، أبرز فى معرض الغرض ، أى : كان عاقبة حمل الإنسان لها أن يعذب الله تعالى هؤلاء من أفراده لخيانتهم الأمانة ، وخروجهم عن الطاعة بالكلية .

والمفهوم من توجيه الألوسى لقوله : (ويتوب الله) مع ما سبق تقريره فى (ليعذب) يعطينا مد لولا يؤكد أنه أنسكر أن اللام فى (ليعذب) للتعليل

---

(١) المحرر الوجيز ١٢ : ١٢٩ - والبحر ٧ : ٢٥٤ .

وذلك قوله : وإن حمل الكلام على التقرير بالوجه الذى قرر يأباه وصف الإنسان بالظلم والجهل أولا ، وتعليل الحمل بتعذيب فريق والتوبة على فريق ثانيا [١] .

ومن هذه التوجيهات يتضح أن لام التعليل لها أثرها الفعال فى التوجيهات التفسيرية وأن خروجها إلى معنى آخر كالعاقبة والصيرورة حسبما يقتضيه مقام الكلام وتوجيهه ، فإنما ذلك من باب إحكام المعنى للوصول إلى المراد . . ومع ذلك فاللام لم تخرج عن وظيفتها فى جانبى المعنى والأثر الإعرابى ، وهذا واضح مما ما سبق ذكره من توجيهات .

والله تعالى أعلم بمراده

■ ■ ■

المبحث الرابع

ما تحتمل التعليل والتبليغ

لام التبليغ : هى اللام الجارة لاسم السامع لقول أو ما فى معناه ، نحو : قلت له ، وأذنت له ، وفسرت له [٢] .

وقد تحتمل هذه اللام التعليل ، مع التبليغ . . ومن ذلك قوله تعالى : « وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » [٣] .

---

(١) روح المعانى ٧ : ١٠٨ .
(٢) مغنى اللبيب ١ : ٣١٣
(٣) الأعراف ٥٧ .

موضع الشاهد فى قوله : (لبـلد) فقد عد الزمخشرى هـذه اللام . لام (لأجل) أى : لأجل بلد ليس فيها حيا لسقيه وقال الألوسى : لأجله ومنفعته ، أو لإحيائه ، أو لسقيه[1] .

ويرى ابن الجوزى أن فى اللام قولين . أحدهما : إلى بلد .

والثانى : لإحياء بلد[2] . أى : أنه عد اللام بمعنى التبليغ ، وبمعنى لأجل ، التى تفيد التعليل ، والمعنى على التوجيهين صحيح .

ووجه القرطبى المعنى على الاحتمالين فقال : سقته لبـلد كذا ، وإلى بلد كذا ، وقيل : لأجل بلد ميت ؛ فاللام لام أجل[3] . وقوله : (إلى بلد كذا) أى : ليبلغ بلد كذا .

ونص أبو حيان على أنها لام التبليغ وفصل القول فى توجيهها فقال : واللام فى (لبلد) هى لام التبليغ ، كقولك : قلت لك .

ثم وجه القول فيما ذهب إليه الزمخشرى ، ليقصح عن كونها للتبليغ أظهر منها للتعليل .

وقال الزمخشرى : لأجل بلد ، فجعل اللام لام العلة ، ولا يظهر فرق بين قولك : سقت لك مالا ، وسقت لأجلك مالا ، فإن الأول معناه : أوصلته لك وأبلغته والثانى : لا يلزم منه وصوله إليه بل قد يكون الذى وصل له المال غير الذى عمل به السوق ، ألا ترى إلى صحة قول القائل ؛ لأجل زيد سقت لك مالا[4] .

---

(١) الكشاف ٢ / ٨٤ - وروح المعانى ٣ / ٥٥ .

(٢) زاد المسير ٣ / ٢١٨ .

(٣) القرطبى : ٢٦٦٦

(٤) البحر ٤ / ٣١٧ .

أقول : لا يلزم من هذا التوجيه ضعف كونها للعلة ، ذلك لأننى لا أجد مانعا من قوله : سقناه لأجل بلد ميت ، أو سقناه ليبلغ بلدا ميتا ، فالمعنى على التوجيهين يتمشى مع السياق .

ومن جملة من قالوا : إن اللام للتبليغ الإمام تاج الدين أبو محمد القيسى[1]

ومن ذلك قوله سبحانه : « إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون »[2] .

اللام فى قوله : (لشىء . . . وله) للتبليغ ، كقولك : (قلت لزيد قم) قاله أبو حيان[3] ، وقال الزجاج : هى لام السبب ، أى : لأجل إيجاد شىء ، وكذلك (له) أى : لأجله .

وعلى ذلك فلام التبليغ قد تؤدى أحيانا معنى التعليل الأمر الذى يجعلنا نقول : بأن اللام التعليلية ، فى أى موضع تدخل فيه يكون أثرها بارزا .

* * *

المبحث الخامس

ما تحتمل العلة والتبيين

لام التبيين : هى اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال ، والمصادر التى تشبهها مبينة لصاحب معناها ، نحو قوله تعالى : (هيت لك)[4] (سقيا لزيد) وتتعلق بفعل مقدر ، تقديره : أعنى ،

---

(١) الدر اللقيط - بهامش البحر المحيط ٤ / ٣١٧ .

(٢) النحل ٤٠ .

(٣) البحر ٤ : ٤٩١ - وروح المعانى ٤ : ٣٧٤ .

(٤) يوسف ٢٣ .

قال ابن مالك : وكذا المتعلقه بحب فى تعجب أو تفضيل ، نحو : ما أحب زيدا لعمرو ، وقوله تعالى : « والذين آمنوا أشد حبا لله »[1] .

ومما يحتمل التبيين والتعليل ، قوله تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة »[2] .

فاللام فى (لمن) قيل: متعلقة بيرضعن ، كما تقول : أرضعت فلانة ولده ، وتكون اللام على هذا للتعليل ، أي لأجله ، فتكون (من) واقعة على الأب كأنه قيل : لأجل من أراد أن يتم الرضاعة على الآباء .

وقيل : اللام للتبيين ، فيتعلق بمحذوف ، كهى فى قولهم : (سقيالك) وفى قوله تعالى : « هيت لك » فاللام لتبيين المدعو له بالسقى ، والمهيت به ، وذلك أنه لما قدم قوله « يرضعن أولادهن حولين كاملين » بين أن هذا الحكم إنما هو لمن يريد أن يتم الرضاعة من الوالدات ، أو تكون (من) واقعة على الوالدات والمولود له ، كل ذلك يحتمله اللفظ[3] .

وجوز الزمخشرى الوجهين فقال : فإن قلت : كيف اتصل قوله (لمن أراد) بما قبله ؟ قلت : هو بيان لمن توجه إليه الحكم - أى : أن اللام للتبيين - كقوله تعالى : « هيت لك » فـ (ذلك) بيان للمهيت به ، أى : هذا الحكم لمن أراد أن يتم الرضاع[4] .

وقيل : اللام متعلق بيرضعن كما تقول : أرضعت فلانة لفلان ولده[5] .

وعلى الوجهين وجه الألوسى القول فى روح المعانى .

---

(١) البقرة ١٦٥ - انظر الجنى الدانى / ٩٧ .
(٢) البقرة / ٢٢٣ (٣) البحر ٢ / ٢١٢ .
(٤) الكشاف ١ / ٣٧٠ .

المبحث السادس

ما تحتمل التعليل والتقوية

لام التقوية : هي نوع من أنواع اللام المعترضة - وهي المزيدة لتقوية عامل ضعف ؛ إما بتأخرة ، كقوله تعالى : « هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون »[1] ، أو بكونه فرعا في العمل كقوله تعالى : « مصدقا لما معهم[2] » « فعال لما يريد »[3] ، واجتمع التأخير والفرعية في قوله : « وكنا لحكمهم شاهدين »[4] .

وقد تحتمل هذه اللام معنى التعليل مع التقوية ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم »[5] .

قال الزمخشري : فإن قلت : بم تعلقت اللام في (لأيمانكم) ؟ قلت : بالفعل أي : ولا تجعلوا الله لأيمانكم برزخا وحجازا .

ويجوز أن يتعلق بعرضه لما فيها من معنى الاعتراض ، بمعنى لا تجعلوا شيئا يعترض البر ، من اعترضني كذا .

ويجوز أن يكون اللام للتعليل ، ويتعلق (أن تبروا) بالفعل ، أو بالعرضة أي : ولا تجعلوا الله لأجل إيمانهم به عرضة لأن تبروا[6] .

---

(١) الأعراف / ١٥٤ (٢) البقرة ٤١

(٣) البروج / ١٦ - انظر مغني اللبيب ١ / ٢١٧

(٤) الأنبياء / ٧٨ (٥) البقرة / ٢٢٤

(٦) الكشاف ١ / ٣٦٢ ، ٣٦٢

وعلى ضوء هـذا الأصل ، وجه المنتجب القول على وجهى التقوية والتعليل[١] .

فتعلق اللام (يعرضه) أفاد معنى التقوية ، لأنه قوى ضعف العامل المتأخر عنه . واحتماله لأمرين التعليل والتقوية فيه إثراء للتوجيه التفسيرى .

ويؤكد هذا ما ذهب إليه أبو حيـان من احتمال الأمرين حيث قال : (لأيمانكم) تحتمل اللام أن تكون متعلقة بـ (عرضة) فتكون كالمقوية للتعـدى ، أو معدا ومرصدا لأيمانكم ، ويحتمل أن تكون متعلقة بقوله : (ولا تجعلوا) فتكون للتعليل، أى : لا تجعلوا الله عرضة لأجل أيمانكم[٢] .

ورجح الألوسى كون اللام للتقوية عن كونها للتعليل ، فقال : واللام صلة (عرضة) وفيها معنى الاعتراض ،أو (تجعلوا) والأول أولى ، وإن كان للـآل واحدا ، وجوز أن تكون الأيمان على حقيقتها ، واللام للتعليل[٣] .

ومن ذلك قوله تعالى : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين »[٤] .

والشـاهد فى قوله : (لهم) فقد وجه أبو حيـان معنى اللام على احتمال التعليل ،أو التقوية فعلى التعليل قال: وفيـكم سماعون لهم ، أى : نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم . وعلى تقوية التعـدية قال : وفيكم قوم يسمعون للمنافقين ، ويطيعونهم . وهـذه اللام كاللام فى قوله تعالى :

---

(١) الفريد فى إعراب القرآن المجيد (الجزء الثانى) ٣٠٣ .

(٢) البحر ٢ : ١٧٧ . (٣) روح المعانى ٢ : ١٨١ .

(٤) التوبة ٤٧ .

« فعال لما يريد »[١] .

ووجه المنتجب الهمذانى القول على الاحتمالين مفصحا بذلك عن المعنى التفسيرى ومتضمنا معنى اللام فقال : و (لهم) من صلة (سماعون) وفيه وجهان[٢] .

أحدهما : وفيكم أيها المؤمنون عيون لهم ، أى : جواسيس يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم واللام فيه للتعليل .

والثانى : فيكم قوم للمنافقين يطيعونهم . واللام فيه للتقوية .

ومن ذلك قوله عز وجل : « فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق»[٣] .

اللام فى قوله : (لحديث) يحتمل أن تكون لام التعليل ، ويحمل أن تكون لام التقوية ، ولقد وجه المفسرون القول على هذين الاحتمالين فقال : أبو حيان اللام فى (لحديث) إما لام العلة ، نهوا أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به .

أو اللام المقوية لطلب الفاعل للمفعول ، فنهوا أن يستأنسوا حديث أهل البيت ، واستئناسه تسمعه وتوحشه[٤] .

ووجه ابن الجوزى القول على أنها لام التقوية فقال . المعنى : ولا تدخلوا مستأنسين أى : طالبى الأنس لحديث[٥] .

---

(١) البروج ١٦ — انظر البحر ٥ / ٥٠ .
(٢) الفريد فى إعراب القرآن المجيد (الجزء الأول) ١٠٩٦ .
(٣) الأحزاب ٥٣ . (٤) البحر ٧ / ٢٤٧ .
(٥) زاد المسير ٦ / ٤١٥ .

المبحث السابع

ما تحتمل التعليل والصفة

لام الصفة : هى لام تتعلق بمحذوف يقع صفة لموصوف قبلها .

وعلى هذا المعنى وجه أبو حيان اللام فى قوله تعالى : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى »[١] على احتمالين ، فقال : قيل : (جعل) هنا بمعنى خلق ، أو وضع ، فيتعلق قوله (للناس) بمحذوف تقديره : مثابة كائنة ، إذ هو فى موضع الصفة .

ومن ثم أطلقوا على اللام لام الصفة .

وقيل : يتعلق ـ أى اللام ـ بلفظ جعلنا ، أى : لأجل الناس[٢] .

وهذه هى لام التعليل .

ومثل هذا التوجيه ، يوجه قوله تعالى : « وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم »[٣] .

اللام فى قوله : (للقتال) تتعلق بمحذوف صفه لـ (مقاعد) ، ويجوز أن تتعلق بـ (تبوئ) فتكون للتعليل[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين »[٥] .

اللام فى قوله : (للحرب) يحتمل أن تتعلق بمحذوف صفة لنار ، ويحتمل

---

(١) البقرة : ١٥ .
(٢) البحر ١ : ٣٨٠ .
(٣) آل عمران : ١٢١ .
(٤) إملاء ما من به الرحمن ١ : ١٤٨ . والبحر ٣ . ٤٦
(٥) المائدة : ٦٤ .

أن تتعلق بالفعل (أوقدوا) فتكون التعليل[1] ، وكلا الاحتمالين يخدم المعنى التفسيرى .

ومنه قوله تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون »[2] .

اللام فى قوله : (لكم) يجوز أن يكون وصفا لـ (لبوس) ، وأن يتعلق بالفعل (علمناه) أو بـ (صنعة)[3] فتكون فى الأول لام الصفة ، وفى الثانى لام التعليل .

وقال أبو حيان : واللام فى (لكم) يجوز أن تكون للتعليل ، فتتعلق بـ (علمناه) أى : لأجلكم ، وتكون (لتحصنكم) فى موضع بدل ، أعيد معه لام الجر ، إذ الفعل منصوب بإضمار (أن) فتقدر بمصدر ، أى : لكم لإحصانكم من بأسكم .

ويجوز أن تكون (لكم) صفة لـ (لبوس) فتتعلق بمحذوف ، أى : كائن لكم ، واحتمل أن يكون (ليحصنكم) تعليلا للتعليم ، فيتعلق بـ (علمناه) وأن يكون تعليلا للكون المحذوف المتعلق به (لكم)[4] .

والله تعالى أعلم

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ١ : ٢٢١ .

(٢) الأنبياء : ٨٠ .

(٣) التبيان ٢ ، ٩٢٣ .

(٤) البحر ٦ / ٣٣٢ .

المبحث الثامن

ما تحتمل التعليل والزيادة

اللام التعليلية لها مجالات واسعة تدور فى فلكها ، تشترك فى الاستعمال مع كثير من اللامات الأخرى ، كما هو ثابت فى المباحث السابقة ، ولا شك أن انتقال اللام من استعمال إلى استعمال آخر يؤدى إلى تغيير المعنى ، فتتجدد المعانى التفسيرية لتعطى مدلولا جديدا فى المحيط التفسيرى من غير خلل فى التراكيب القرآنية وهذا لون من ألوان الإعجاز القرآنى .

ومن بين هذه اللامات التى استعملت بمعان مختلفة ، وكانت لام التعليل أبرز هذه الاستعمالات بينها ، هي اللام الزائدة ، التى نقول عنها فى المحيط القرآنى : صلة مؤكدة تأدبا مع كتاب الله ـ تعالا ـ لأن الزيادة فى القرآن الكريم تكون لمعنى له أصالته فى ميدان التوجيهات التفسيرية ، ولكى نفصح عن هذه الظاهرة نسوق بعض الآيات :

ـ قال ـ عز من قائل ـ : « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إنى أعلم مالا تعلمون »[1] .

فاللام فى قوله : (لك) تحتمل أن تكون زائدة ، أو للعلة ، أو معدية للفعل ، أو بيانية ، وقد أفصح عن هذه المعانى أبو حيان فى البحر ، فقال :

واللام فى (لك) قيل : زائدة ، أى : نقدسك ، وقيل : لام العلة ، متعلقة بـ (نقدس) أو بـ (نسبح) ، وقيل : معدية للفعل ، كهى فى (سجدت لله) ، وقيل : اللام للبيان ، كالكلام بعد (سقيالك) فتعلق

---

(١) البقرة : ٣٠ .

إذ ذاك بمحذوف ، دل عليه ما قبله ، أى . تقديسنا لك .

والأحسن أن تكون معدية للفعل ، كهى فى قوله : « يسبح لله »[١] و « سبح لله »[٢] .

وقد ذكر ابن الجوزى توجيهات المفسرين من الصحابة والتابعين ، ومنها أخذ المعربون كون اللام زائدة ، أو للتعدية ، فقال :

القدس : الطهارة ، وفى معنى تقديسهم ثلاثة أقوال[٣] :

أحدها : نعظمك ونكبرك ، قاله : مجاهد .

الثانى : نتطهر لك من أعمالهم ، قاله : ابن عباس .

والثالث : نصلى لك ، قاله قتادة .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون »[٤] .

فاللام فى قوله : (له) يحتمل أن تكون للتعليل ، أو زائدة ، أو بمعنى (إلى) وقد وجه المعربون . القول على ذلك ، فقال العكبرى :

يجوز أن تكون اللام بمعنى (لله) أى : لأجله - فتكون تعليلية - ويجوز أن تكون زائدة ، أى : فاستمعوه ، ويجوز أن تكون بمعنى (إلى)[٥] .

وإلى مثل هذا التوجيه ذهب صاحب حاشية الجمل[٦] .

---

(١) الجمعة : ١ .

(٢) الحشر : ١ - انظر البحر ١ : ١٤٣ ،

(٣) زاد المسير ١ : ٦١ .

(٤) الأعراف : ٢٠٤

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١ : ٢٩١ .

(٦) الفتوحات الإلهية ٢ .

وأكد الألوسى هذه المعانى فقال : واللام جوز أن تكون أجلية (أى : تعليلية) وأن تكون بمعنى (إلى) وأن تكون صلة ، أى : فاستمعوه[١] .

ومن ذلك قوله سبحانه : «وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود»[٢] .

فاللام فى قوله : (لإبراهيم) زائدة صلة مؤكدة ، ويحتمل أن تكون للعلة ، وإلى هذا التوجيه ذهب المفسرون والمعربون .

قال أبو حيان : قيل : واللام زائدة ، أى : بوأنا إبراهيم مكان البيت ، أى : جعلناه يبوء إليه ، كقوله تعالى : « لنبوأنهم من الجنة غرفا »[٣] .

وقيل : مفعول (بوأنا) محذوف تقديره : بوأنا الناس ، واللام فى (لإبراهيم) لام العلة ، أى : لأجل إبراهيم ؛ كرامة له ، وعلى يديه[٤] .

وقال ابن الأنبارى[٥] : فى اللام فى (لإبراهيم) وجهان :

أحدهما : أن تكون زائدة ، لأن (بوأنا) يتعدى إلى مفعولين ، فـ (إبراهيم) هو للمفعول الأول ، و (مكان) للمفعول الثانى .

والثانى : ألا تكون زائدة ، ويكون (بوأنا) محمولا على (جعلنا) فكأنه قال : جعلنا لإبراهيم مكان البيت ، ظرف ، وللمفعول محذوف ، وتقديره : بوأنا لإبراهيم مكان البيت منزلا .

---

(١) روح المعانى ٣ : ١٩١ .
(٢) الحج ٢٦ .
(٣) العنكبوت : ٥٨ .
(٤) البحر ٦ : ٢٦٣ .
(٥) البيان ٢ : ١٧٣ .

أقول : ولو حمل الوجه الثانى على التعليل كما قال أبو حيان ، والكبرى[١] ، وصاحب حاشية الجمل[٢] وابن عطية[٣] لكان أحسن ، ويكون التقدير : بوأنا مكان البيت لإبراهيم منزلا أى : لأجله ، تكريما له وإعلاء لشأنه بين الأمم وأنبيائهم .

والله تعالى أعلم بمراده

• • •

المبحث التاسع

ما تحتمله اللام بعد فعلى الأمر والإرادة

لقد وقف النحاة ، والمعربون ، والمفسرون موقفا حكيما لإحكام القول وتوجيهه فيما يتعلق باللام الواقعة بعد فعلى الإرادة والأمر ، وذلك لتقنين التوجيهات التفسيرية حسبما يقتضيه المقام الذى من أجله نزل النص القرآنى .

ورحم الله أستاذنا الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة / الذى وضع بين أيدينا جانبا من أقوال النحاة والمفسرين فى هذه القضية[٤] ، فيسر على الباحثين طريق البحث الدقيق فيما يتصل بمثل هذه القضايا .

قال سيبويه : وسألته عن معنى قوله : (أريد لأن تفعل) فقال : إنما يريد أن يقول إرادتى لهذا ، كما قال ـ عز وجل ـ : « وأمرت لأن أكون أول المسلمين »[٥] إنما هو أمرت لهذا[٦] .

---

(١) التبيان ٢ : ٩٣٩ .
(٢) الفتوحات الإلهية .
(٣) المحرر الوجيز ١٠ : ٢٦٠ ، ٢٦١ .
(٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم — القسم الأول — ٢ : ٤٨٤ ، ٤٨٥ .
(٥) الزمر : ١٢ .
(٦) الكتاب ١ : ٤٧٩ .

ومعلوم من توجيهات المفسرين أن اللام فى هذه الآية هى لام التعليل ، وأمرت بذلك أى : لأجل أن أكون أول المسلمين[١] ، وإن كان مراد سيبويه أن اللام بمعنى (أن) فى هذا الموضع .

وقال ابن عطية : وأمرت بهذا الذى ذكرت لأن أكون أول من أسلم من أهل عصرى وزمنى[٢] . فالتوجيه على أنها لام التعليل ، وفى الآية شاهد على جواز إظهار (أن) بعد اللام .

وقال الرضى : الظاهر أن (أن) تقدر أيضا بعد اللام الزائدة التى تجىء بعد الأمر أو الإرادة ، نحو : « وأمرت لأعدل »[٣] و « يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت »[٤] .

أقول : ماوقفت عليه عند جمهور المفسرين أن فى قوله تعالى : (وأمرت لأعدل) لم تخرج عن التعليل ، وإن وجهت إلى حرف آخر فالمعنى يدور حول التعليل راجحا .

يقول ابن الجوزى[٥] : قال بعض النحويين ؛ المعنى : أمرت كى أعدل . وقال غيره . أمرت بالعدل ، وتقع أمرت على (أن) وعلى (كى) وعلى (اللام) يقال . أمرت أن أعدل ، وكى أعدل ، ولأعدل .

ويؤكد ذلك ماقاله الفراء ، قال . العرب تجعل اللام التى على معنى (كى) فى موضع (أن) فى (أردت ، وأمرت) فتقول . أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقـــوم ، وأمرتك لتقوم — قال الله تبارك

---

(١) الكشاف ٣ : ٣٩١ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ : ٥١٧ . (٣) الشورى : ١٥ .

(٤) الأحزاب : ٣٣ — انظر شرح الكافية ٢ : ٢٢٧ .

(٥) زاد المسير ٧ : ٢٧٩ .

وتعالى : « وأمرنا لنسلم لرب العالمين »[١] وقال فى موضع آخر : « قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم »[٢] وقال : « يريدون ليطفئوا »[٣] و « أن يطفئوا »[٤] .

وعاد الرضى ليقول : وكذلك اللام المقدرة بعدها (أن) بعد فعل الأمر والإرادة ، كقوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله »[٥] . وقيل : هما بمعنى (أن) والظاهر هو الأول لقوله تعالى : « وأمرت لأن أكون أول المسلمين »[٦] .

والحق أن اللام فى (لنسلم) و (لأن أكون) هى لام كى ، ظهرت (أن) أو أضمرت ، كما وجه الفراء ، وكون اللام بعد فعل الأمر والإرادة بمعنى هذا شىء آخر .

قال النحاس : سمعت أبا الحسن بن كيسان يقول : هى لام خفض ، واللامات كلها ثلاثة : لام خفض ، ولام أمر ، ولام توكيد ، لا يخرج شىء عنها[٧] .

ولقد حقق القرطبى القول فى هذه القضية ، واستعرض بعض أقوال العلماء ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم »[٨] قال : وقال بعد هذا :

---

(١) الأنعام : ٧١ . (٢) الأنعام : ١٤ . (٣) الصف : ٨ .
(٤) التوبة : ٣٢ — انظر معانى الفراء ١ : ٢٦١ .
(٥) البينة : ٥ .
(٦) الزمر : ١٢ — انظر شرح الرضى الكافية ١ : ٣٠٦ نقلته من دراسات لأسلوب القرآن ق ٢ — حـ ٢ : ٤٧٤ .
(٧) القرطبى : ٢٤٥٥ . (٨) النساء ٢٦ .

« يريد الله أن يخفف عنكم »[1] فجاء هذا بـ (أن) والأول باللام .

فقال الفراء : العرب تعاقب بين لام كى ، و (أن) فتأتى باللام التى على معنى (كى) فى موضع (أن) فى (أردت ، وأمرت) فيقولون : أردت أن تفعل لتفعل ، لأنهما يطلبان المستقبل .

ولا يجوز (ظننت لتفعل) لأنك تقول : (ظننت أن قد قمت) وفى التنزيل : « وأمرت لأعدل بينكم » « وأمرنا لنسلم » « يريدون ليطفئوا » . قال كثير عزة .

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثيل ليلى بكل سبيل[2]

والشاهد فى قوله : (لأنسى) تريد (أن أنسى) .

قال النحاس : وخطأ الزجاج هذا القول وقال : لو كانت اللام بمعنى (أن) لدخلت عليها لام أخرى ، كما تقول : (جئت كى تكرمنى) ثم تقول : (جئت لكى تكرمنى) كقول قيس ابن عبادة :

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود[3]

والشاهد فى قوله : (لكيما يعلم) فأدخل اللام على (كى) .

قال : والتقدير : (أراد به ليبين لكم) . قال النحاس : وزاد الأمر على هذا حتى سماها بعض القراء (لام أن) .

---

(١) النساء : ٢٨ .

(٢) البيت من الطويل انظر القرطبى : ١٧٩٨ .
والمحرر الوجيز ٤ : ٢١ .

(٣) البيت من الطويل انظر القرطبى : ١٧٩٨
والمحرر الوجيز ٤ ٢١ — واللسان (سرل) .

وقيل : المعنى يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم »[١] .

ومن ثم نعلم أن اللام بعد (أمرت ، وأردت) تكون بمعنى (أن) وهذا هو القول الراجح ، وهو مذهب جماعة من أهل العربية ومن مذهب سيبويه ، واختاره ابن جرير[١] ، ومثل له بالآيات السابق ذكرها آنفا ، ومع ذلك لا يخرجها عن التعليل فى جانب المعنى ، والشواهد على ذلك فى القرآن الكريم والشعر كثيرة .

وهذا خلاف مذهب الفراء والكوفيين الذين قالوا : إن اللام نفسها بمنزلة (أن) وقد ضعفه ابن عطية موافقا بذلك الزجاج[٢] . والله تعالى أعلم .

* * *

المبحث العاشر

ما تحتمل التعليل والتعدية

لام التعدية : هى نوع من أنواع اللام الجارة العاملة ، وقد ذكرها ابن مالك فى الكافية ، وفى أثناء شرحها مثل لها بقوله تعالى « فهب لى من لدنك وليا »[٤] وعد اللام فى (لى) لشبه التمليك[٥] .

أقول : والمعنى التفسيرى يحتمل أن يوجه القول فى هذه اللام على معنى من أجل ، أو لأجل ، أى : فهب لأجلى من لدنك وليا ، فتؤدى اللام معنى التعليل .

---

(١) القرطبى : ١٧١٧ ، ١٧١٨ . (٢) زاد المسير ٢ : ٥٩ .
(٣) المحرر الوجيز ٤ : ٢٠ : ٢١ .
(٤) مريم : ٤ . (٥) معنى اللبيب ١ : ٢١٥ - بتصرف

والذى دفعنى لهذا التوجيه أن ابن هشام بعد أن ذكر قول ابن مالك وابنه الذى مثل للام التعدية بنحو قولك : (قلت له افعل كذا) ولم يذكره فى التسهيل ولا فى شرحه ، بل فى شرحه أن اللام فى الآية لشبه التمليك ، وأنها فى المثال للتبليغ .

قال ابن هشام : والأولى عندى أن يمثل للتعدية بنحو : (ما أضرب زيد العمر ، وما أحبه لبكر)[1] .

ومن ثم رأيت أن توجيه معنى اللام للتعليل مع ما تحتمله من هذه المعانى يكون فيه إثراء للمعنى التفسيرى ، وليس هناك مانع أن يطلب زكريا - عليه السلام - من ربه سبحانه وتعالى أن يهبه الولد لأجله لما له من دلال على الله - تعالى - بل أرى أن المعنى على ذلك يكون أدق من توجيهه إلى التمليك أو شبه التمليك - والله تعالى أعلم بالمراد -

هذا ، وقد ذكر المحقق الكبير فضيلة الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة بعض آيات من القرآن الكريم ، وعدها على أنها للتعدية واحتمالها لمعانى أخر ، حسبما وجه ذلك بعض المعربين والمفسرين .

مع ذلك فإنى لا أرى بأسا إذا وجهت المعنى على (لأجل) ومن ذلك قوله تعالى : « وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون »[2] .

قال أبو حيان : اللام متعلقة بالفعل (يبين)[3] . وأرى أنه لا مانع من توجيه القول على معنى : يبينها لأجل قوم يعلمون .

---

(١) المصدر السابق ١ / ٢١٥ . (٢) البقرة / ٢٣٠ .
(٣) البحر ٢ : ٢٠٤ .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين »[١] .

يجوز أن تتعلق اللام في (له) بـ (قعوا) أو بـ (ساجدين)[٢] .

وأعتقد أننا لو وجهنا القول على : فقعوا لأجله ساجدين ، فالمعنى يحتمله ، وبخاصة أن الأمر بالسجود لأجل آدم لا لغيره ، وهذا على سبيل التكريم ، ويطول المقام لو أكثرت من ذكر النصوص التي وردت في هذا الباب .

ولكن حسبي أن أذكر بعض النصوص التي وجه المفسرون والمعربون القول فيها على معنى التعدية والتعليل ، ومن خلال عرضها يتبين صحة ماذهبت إليه آنفا .

فعند تفسير قوله تعالى : « ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا »[٣] .

لما كانت (ينادي) بمنزلة (يدعو) حسن وصولها باللام ، بمعنى إلى الإيمان قاله ابن عطية[٤] ، وذكره ابن الجوزي عن الفراء ، وذكر توجيها آخر لأبي عبيدة على أنه مقدم ومؤخر ، والمعنى : سمعنا مناديا للإيمان ينادي[٥] .

قال أبو حيان : واللام متعلقة بـ (ينادي) ويعني (أدى ـ ورد ـ

---

(١) الحجر / ٢٩ .
(٢) التبيان ٢ / ٧٨١ .
(٣) آل عمران / ١٩٣ .
(٤) المحرر الوجيز ٣ / ٤٦٥ .
(٥) زاد المسير ١ / ٥٢٨ .

(ينعب) باللام، وبـ (إلى) كما يعدى بهما (هدى) لوقوع معنى الاختصاص، وانتهاء الغاية جميعا .

ولهذا قال بعضهم : إن اللام بمعنى (إلى) لما كان ينادى فى معنى يدعو حسن وصولها باللام بمعنى (إلى) .

وقيل : اللام بمعنى الباء ، أى : بالإيمان ، والسماع محمول على حقيقة أى : سمعنا صوت مناد .

وقيل : اللام لام العلة ، أى : لأجل الإيمان[1] .

أقول : لا مانع من جيه معنى اللام إلى معنى (إلى) أو الباء ، تمشيا مع القواعد النحوية . . ولكن توجيه اللام إلى التعليل قوى فى جانب المعنى لما فيه من بيان العلة والسبب الذى من أجله أمر المنادى بتوجيه ندائه . . فلما أطلق النداء إذ يسأل يسأل لم هذا النداء ؟ فالجواب عليه : ينادى هذا المنادى لأجل الإيمان ؟ أى : لأجل تلبية ندا الإيمان . . ألا ترى أن هذا التوجيه فى جانب المعنى أدق ، وأسرع للوصول إلى الذهن من قولنا : إلى الإيمان ، أو الإيمان ؟ فتأمل .

• • •

(١) انظر البحر ٣ / ١٤١ .

المبحث الحادى عشر

ما تحتمل التعليل ومعنى (إلى)

إن من المعلوم لدينا أن (إلى) حرف جر يدور حول ثمانى معان هى : (انتهاء الغاية الزمانية - والمعيه - والتبيين - ومرادفة اللام - ومرادفة (فى) - والابتداء - وموافقة (عند) - والتوكيد) وقد ذكرها ابن هشام فى المغني ، ومثل لكل منها ، ووجه القول فيها [1] .

وأما اللام الجارة التى تأتى بمعنى (إلى) فعند توجيهها نجد أنها تدور حول معنى أو أكثر من المعانى السابقة .

وبالنظر فى هذه المعانى نلاحظ أن (إلى) لم تؤد معنى التعليل ، اللهم إلا مرادفتها اللام ، فتعود إلى إحدى معانيها لقوله تعالى : « والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين »[2] فأدت هنا معنى الغاية أى : منته إليك .

وأما مجيء اللام بمعنى (إلى) فكقوله تعالى: « بأن ربك أوحى لها »[3] أى : أوحى إليها [4] بدليل قوله تعالى « وأوحى ربك إلى النحل »[5] ،

وبوقفة متانية مع اللام التى تؤدى معنى (إلى) نجد أنه يمكن توجيه القول فى أكثرها على معنى (لأجل) الذى يفيد التعليل . والمعنى على ذلك لا يختل بل يزداد حسنا وبهاء .

---

(١) مغنى اللبيب ١/٧٤ - ٧٦
(٢) النمل / ٣٣
(٣) الزلزلة / ٥
(٤) التبيان ٢ / ١٢٩٩
(٥) النحل ٦٨ .

فمثلا عند تفسير قوله تعالى : « إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض »[1] قال الرضى إن اللام في (الذي) بمعنى (إلى)[2] .

ولكن توجيهات المفسرين والمعربين لمعنى الآية تؤكد أنها تفيد التعليل .

قال الزجاج : جعلت قصدي وعبادتي وتوحيدي لله رب العالمين[3] .

وقال العكبري : (للذي فطر السماوات) أو لعبادته أو لرضاه[4] .

وقال الزمخشري، أي : للذي دلت هذه المحدثات عليه ، وعلى أنه مبتدؤها ومبتدعها[5] .

ومن خلال هذه التوجيهات يمكننا أن نفهم أن اللام أفادت معنى التعليل ذلك ، لأنه إن قيل : لماذا وجهت وجهك ؟ ولمن ؟ ولأني سبب وجهت ؟ قلت . لأجل الذي دلت عليه هذه المحدثات ، جعلت قصدي وعبادتي ، وتوحيدي له سبحانه وتعالى ، وبمثل هذا وجه القول ابن عطية .[6] .

ومن ذلك قوله تعالى « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها »[7] فاللام في قوله (لأنفسكم) يحتمل أن تكون لام (أجل) ويحتمل أن تكون لام العاقبة أي ، عاقبة الطاعة لكم .

أما اللام في (فلها) فقد وجهها ابن الجوزي على أنها بمعنى (إلى ، أو على) أي ، فإليها ، أو فعليها[8] .

---

(١) الأنعام / ٧٩ .
(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، ٢ / ٤٤٢ .
(٣) زاد المسير ٣ / ٧٦ .
(٤) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٤٩ .
(٥) الكشاف ٢ / ٣١ .
(٦) المحرر الوجيز ٥ / ٢٦٣ .
(٧) الإسراء ٧ .
(٨) زاد المسير ٥ / ١٠ .

وذكر العكبرى : أن اللام بمعنى (على) كقوله « وعليها ما اكتسبت »[1] وقيل . هى على بابها ، وهو الصحيح ، لأن اللام للاختصاص ، والعامل مخصص بجزاء عمله حسنة وسيئة[2] وذكر مثل ذلك أبو حيان[3] .

قال الكرمانى . (فلها) جاء باللام ازدواجا . يعنى أنه قابل قوله . (لأنفسكم) بقوله (فلها) .

ومن ثم أقول : إن احتمال التعليل جائز أى إن أحسنتم أحسنتم لأجل أنفسكم ، وإن أسأتم فلأجلها ، وظهور العاقبة هنا أفصح من التعليل ، لأن الإحسان ، أو الإساءة يقع أيهما على النفس فى العاقبة - والله أعلم بمراده .

ومن الآيات التى احتملت التعليل ، أو الزيادة ، أو (إلى) قوله تعالى : « وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون »[4] .

فقد جوز العكبرى أن تكون اللام فى (له) بمعنى لله ، أى لأجله . ويجوز أن تكون زائدة ، أى . فاستمعوه ، ويجوز أن تكون بمعنى (إلى)[5] .

أقول : وأفصح التوجيهات أن اللام تكون بمعنى لأجل ؛ لأن التقدير يحتمل أن يكون ؛ أنصتوا للاستماع ، أى : من أجل الاستماع ، يدل عليه (وأنصتوا) لأن الانصات ، هو السكوت للاستماع ، والاصغاء والمراعاة .

ويحتمل أن يكون التوجيه ؛ أنصتوا لأجل الله ، وذلك احتراما وتقديسا

---

(١) البقرة ٢٨٦ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٨٨ .
(٣) البحر ٦ : ١٠ .
(٤) الأعراف ٢٠٤ .
(٥) إملاء من ما من به الرحمن ١ / ٢٩٨ .

لأجل من أنزله ، لأنه كلام الله القديم .

فتوجيه اللام على التعليل أوقع ، وأدق فى توجيه المعنى التفسيرى .

والله تعالى أعلم بمراده .

* * *

المبحث الثانى عشر

ما تحتمل التعليل ومعنى الباء

أصل الباء : حرف مفرد ، واستعمله العرب فى الجر ، أى . أنه يعد من حروف الجر ، الذى اختص بالدخول على الأسماء .

وقد استعملوه فى أربعة عشر معنى هى (الإلصاق ـ والتعدية ، وتسمى باب النقل ، والاستعانة ـ والسببية ـ والمصاحبة ـ والمقابلة ـ والمجاوزه ـ والاستعلاء ـ والتبعيض ـ والقسم ـ والغاية ـ والتوكيد ، وهى الزائدة) وقد فصل العلامة ابن هشام فيها القول ، وذكر لذلك شواهد ووجهها ، وخرجها وكذلك الحسن بن قاسم المرادى[1] .

هذا ، وقد وجه بعض المفسرين والمعربين اللام بمعنى الباء . . ولكن يظهر أن توجيه اللام على معنى التعليل يكون أفصح من توجيهها على معنى الباء ، ويتضح ذلك من المواضع التالية .

قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء »[2] .

---

(١) مغنى اللبيب ١ / ١٠١ - ١٠٦ والجنى الدانى ٣٦ - ٥٦ .

(٢) البينة : ٥

فاللام فى قوله : (ليعبدوا) هى بمعنى (لأجل) أى : وما أمروا إلا لأجل أن يعبدوا .

وقال السيوطى : أى : أن يعبدوه ، فحذفت (أن) وزيدت اللام ، وعقب صاحب حاشية الجمل على ذلك بقوله : والأولى أن تكون بمعنى الباء ، أى : إلا بأن يعبدوا الله [١] .

ووجه الزمخشرى القول على معنى لأجل ، والباء فقال : وما أمروا بما فى الكتابين إلا لأجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة .

قال : وقرأ ابن مسعود : (إلا أن يعبدوا) بمعنى : بأن يعبدوا [٢] .

قال الفراء : والعرب تجعل اللام فى موضع (أن) فى الأمر والإرادة كثيرا [٣] .

من ذلك قول الله تعالى : (يريد الله ليبين لكم [٤] (وأمرنا لنسلم لرب العالمين) [٥] .

وهذه قضية بسطت القول فيها فى المبحث التاسع من هذا الفصل ، ومن الملاحظ أن العرب جعلوها فى موضع (أن) مع أنها لم تخرج عن معنى التعليل ، فالعلية فيها أرجح من معنى الباء ، وأوثق المعنى .

ومن المواضع التى نص المفسرون على أن اللام تحتمل العلة ، ومعنى الباء

---

(١) الفتوحات الإلهية ٤ : ٥٧٠ .

(٢) الكشاف ٤ : ٢٧٥ - ومعانى القرآن للفراء ٢ : ٢٨٢ .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢ : ٢٨٢ - وزاد المسير ٩ : ١٩٨ .

(٤) النساء : ٢٦ - (٥) الأنعام : ٧١ .

قوله عز من قائل (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) [١] .

وجه الزمخشري المعنى على التعليل فقال : (أن يؤمنوا لكم) أي : يحدثوا الإيمان لأجل دعوتكم ، ويستجيبوا لكم ، كقوله تعالى : (فآمن له لوط) [٢] .

وقال أبو حيان : (لكم) متعلق بـ (يؤمنوا) على أن اللام بمعنى الباء وهو ضعيف ، وبمعنى لام السبب ، أي : أن يؤمنوا لأجل دعوتكم لهم) [٣] .

ويرجع كون اللام للتعليل أن حقيقة الأمر أن المسلمين لم يدعوا الكفار إلى الإيمان بهم ، أي : بالمسلمين ، وإنما يدعونهم إلى الإيمان بالله وحده لاشريك له ، فيكون توجيه الكلام : بعد ما رأيتم ما رأيتم وسمعتم من أحوالهم وعنادهم وكبريائهم ، أبعد ذلك تطمعون أن يؤمنوا بالله لأجلكم . . ومن الجرائم التي ارتكبوها كيت وكيت . . إلخ .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : (ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) [٤] .

وجه الزمخشري معنى اللام في قوله : (لرقيك) على أنها للتعليل ، أي : ولن نؤمن لأجل رقيك [٥] . ومثل ذلك وجه القرطبي ، وقال : (رقيك)

---

(١) البقرة : ٧٥

(٢) العنكبوت : ٢٦ ـ انظر الكشاف ١ : ٢٩١ .

(٣) البحر ١ : ٢٧٢ (٤) الإسراء : ٩٣ .

(٥) الكشاف ٢ : ٤٦٦ .

مصدر نحو : يمضى مضيا [١] .

وقال الآلوسى : أى : لأجل رقيك فيها وحده . أولن نصدق رقيك فيها [٢] . فتوجيهه هذا على التعليل ، أو الزيادة .

وذهب صاحب حاشية الجمل إلى أن اللام بمعنى الباء [٣]

والأمر الذى لامرية فيه أن التعليل هنا أرجح ، وهذا توجيه جمهور المفسرين ذلك ، لأن السياق يقتضى معنى لأجل ، لأن نفى الإيمان منهم ليس بالرقى إلى السماء ولكنهم جحدوا الإيمان بالله ، والتصديق برسوله ، فهم يؤكدون جحودهم وامتناعهم عن الايمان ، وعلقوا ذلك بأمور مستحيلة فى نظرهم ، وليس ذلك بعزيز على الله أن يجريه على يدى نبيه ومصطفاه — صلى الله عليه وسلم — على سبيل المعجزات .

وكان من بين ما طلبوا (أو ترقى فى السماء) ولو ارتقيت ووقع ذلك منك فلن نؤمن لأجل رقيك — وليس برقيك — لأن الايمان بالرقى ليس مطلوبا بالذات ، فإنما المطلوب إذا ثبت الرقى أن يؤمنوا بالله وحده .

ومن ثم نعلم أن اللام إذا استعملت بمعنى التعليل ، وبمعنى الباء ، فيكون المعنى إلى التعليل أرجح غالبا ، لأن اللام التعليلية أوسع توجيها من الباء ، وبخاصة فى التوجيهات التفسيرية .

— والله تعالى أعلم بمراده —

---

(١) القرطبى : ٣٩٤٧ - وروح المعانى ٤ : ٩٩٣ .

(٢) الفتوحات الإلهية ٢ : ٦٤٣ .

المبحث الثالث عشر

ما تحتمل التعليل ومعنى (على)

تستعمل (على) فى كلام العرب على أنها اسم ، نحو : (جئت من عليه) أى : من فوقه وعند استعمالها اسما لابد أن تسبق بحرف جر .

وتستعمل فعلا ، كقوله تعالى : « إن فرعون علا فى الأرض [1] » أى : من العلو ، وفاعله مستتر فيه يعود إلى فرعون .

وتستعمل حرفا ، وهو أصل استعمالها ، تدخل على الاسم ، فتجره ، وهى عندئذ مختصة بالدخول على الأسماء ، وهى المعنية فى هذا المبحث .

ويؤدى هذا الحرف معانى ، مختلفة لها أثرها فى التراكيب النحوية عامة وفى التوجيهات التفسيرية خاصة ، وأشهر هذه المعانى .

(الاستعلاء حساً أو معنى — والمصاحبة — وتكون بمعنى (من) — وبمعنى التعليل كاللام — وبمعنى الظرف — وبمعنى (عند) — وتكون زائدة ، للتعويض) وقد فصل النحاة القول فى استعمالاتها ومعانيها [2] .

و (على) الحرفية هى المرادة فى هذا المبحث ، وبخاصة أن من بين معانيها التعليل ، أى : أنها تؤدى معنى التعليل ، وبذلك يمكن أن تكون فى موضع لام التعليل .

ومن ذلك قوله تعالى : (ولتكبروا الله على ما هداكم) [3] أى :

---

(١) القصص ٤

(٢) انظر استعمال (على) ومعانيها فى الكتاب ١ : ٤٢٠ : ٣ : ٤١٢ ، ٤ : ٢٣ ، ٢٣١ - والجنى الدانى . ٤٧٠ - ٤٧٥ - ومغنى اللبيب ١ : ٢٤٢ - ١٤٦ .

(٣) البقرة : ١٨٥ .

لهدايته إياكم وفي هذا المعنى دليل على أن الأمر بهذا يوجب أن يكون وقع معللا بحصول هذه الهداية (١) .

ومن ثم ، فلا غرو عندما نجد أن اللام ترد بمعنى (على) ولكن أداء اللام معنى التعليل مع احتمالها لمعنى (على) ورد في القرآن قليلا ، أما كون اللام بمعنى (على) مطلقا ، فقد ورد كثيرا ، ولكنه ليس موضوع البحث .

ومع ذلك أستطيع القول بأنه يمكن توجيه بعض مواضع اللام التي جاءت على معنى (على) فتوجه إلى التعليل ، وإن كان على ضعف إلا أن المعنى يحتمل ذلك .

ومن ذلك قوله تعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار) (٢) .

فاللام في (للذين) يمكن أن تؤدي عدة معان ، فإن علقت بـ (يحكم) أدت معنى الاختصاص فيشمل من يحكم عليه (٣) . وهذا توجيه ابن عطية حيث قال : يحكمون بمقتضى التوراة لبني إسرائيل وعليهم (٤) .

وذكر أبو حيان أن اللام بمعنى (على) أي : على الذين (هادو) (٥) .

قال الزجاج : ويجوز أن يكون في الآية تقديم وتأخير على معنى : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين أسلموا (٦) .

ومن خلال ما قاله الزجاج يحتمل توجيه القول في اللام على معنى التعليل ، فيكون التقدير : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور لأجل الذين هادوا

---

(١) التفسير الكبير ٥ : ١١٠١ — بتصرف .
(٢) المائدة : ٤٤ (٣) البحر ٣ : ٤٩١ .
(٤) المحرر الوجيز ٤ : ٤٥٥ (٥) البحر ٣ : ٤٩١ (٦) زاد المسير ٢ : ٣٦٤

كى يحكم بها النبيون الذين أسلموا ، فمعنى التعليل ظاهر فى التوجيه كما ترى .

ومن المواضع التى احتملت اللام فيها معنى التعليل ، ومعنى (على) قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع [١] » .

فاللام فى قوله : (للكافرين) يحتمل أن تكون متعلقة بـ (سأل) مضمنا معنى (دعا) : أى : دعا لهم [٢] .

ويجوز أن تتعلق بـ (واقع) واللام تكون للعلة ، أى : نازل لأجلهم [٣] .

ويجوز أن تكون اللام بمعنى (على) أى : واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبى بن كعب : (على الكافرين) وتكون اللام هنئذ متعلقة بـ (واقع) [٢] .

وبهذا التوجيه قال القرطبى .

ويؤكد كون اللام للتعليل توجيه ابن الجوزى فى قوله : وإذا قلنا : إنه من السؤال : فقوله تعالى : (للكافرين) جواب للسؤال ، كأنه لما سأل : لمن هذا العذاب ؟ قيل : للكافرين . والواقع : الكائن . والمعنى على ذلك : أن العذاب الذى سأله هذا الكافر كائن لا محالة فى الآخرة ، لأجل الكافرين (ليس له دافع من الله) .

وكذلك توجيه الزجاج حيث يقول : المعنى : ذلك العذاب واقع من الله للكافرين ـ أى : لأجلهم [٣] .

(١) المعارج : ١ ، ٢ .

(٢) الفتوحات الإلهية ٤ : ٤٠٣ ـ والكشاف ٤ : ١٥٦ ـ والبحر ٨ : ٣٣٢ ، وروح المعانى ٩ : ١٦٤ .

(٣) زاد المسير ٨ : ٣٥٩ — بتصرف .

وإلى مثل هذ التوجيه ذهب الفراء ، فقال : (بعذاب واقع) يريد : للكافرين والواقع من نعت العذاب ، واللام التى فى الكافرين ، دخلت للعذاب لا للواقع [١] .

ومن ثم نعلم أن حرف الجر (على) قريب إلى التعليل ، والتعليل من بين معانيه فليس بغريب أن تؤدى اللام معنى التعليل على أصلها ، أو معنى (على) وللمعنى التفسيرى مع للمعنيين لا يحدث فيه خلل ، ولكننا نراه مع التعليل أوضح وأرجح . ـ والله تعالى أعلم بكتابه ـ

المبحث الرابع عشر

ما تحتمل التعليل ومعنى (عن)

استعمل العرب (عن) حرف جر ، وهو الأصل فى استعمالها واستعملوها حرفا مصدريا ، وذلك عند بنى تميم ، يقولون : (أعجبنى أن تفعل : عن أن تفعل) واستعملوها اسما بمعنى جانب ، ولهذه الاستعمالات شواهد وتوجيهات عند النحاة [١] ، ليست موضوع بحثنا .

ولكن المعنى بالبحث هنا هو استعمال (عن) الجارة للاسم ، والتى ذكر النحاة لها عشرة معانى هى :

(المجاوزة ـ والبدل ـ والاستعلاء ـ والتعليل ـ ومرادفة بعد ـ والظرفية ـ ومرادفة من ـ والباء ـ والاستعانة ـ وتكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة) [٢] .

---

(١) معانى الفراء ٣ : ١٨٣

(٢) مغنى اللبيب ١ : ١٤٧ - ١٥٠ . والجنى الدانى : ٢٤٢ ، ٢٥٠ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الحرف (عن) استعمل بمعنى التعليل ، كقوله تعالى: « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه [١] »

فـ (عن) فى قوله : (عن موعدة) أفادت معنى التعليل ، وذلك أنه لما كان استغفار إبراهيم لأبيه بصدد أن يقتدى به ، ولذلك قال جماعة من المؤمنين تستغفر لموتانا ، كما استغفر إبراهيم لأبيه ، من أجل ذلك بين العلة فى استغفار إبراهيم لأبيه ، وهى (عن موعدة) أى : لموعدة .

وإذا كان الأمر كذلك فيما يتعلق بإفادة (عن) التعليل ، فلا غرو ، أن تكون اللام بمعنى (عن) وبمعنى التعليل ، وذلك كقوله تعالى : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما »[٢].

فاللام فى قوله : (للخائنين) على بابها ، بمعنى التعليل ، أى ، ولا تكن لأجل الخائنين مخاصما للبرآء [٣] .

وقيل : اللام بمعنى (عن) أى : ولا تكن مخاصما دافعا عن خائن [٤] .

وتوجيه المعنى على التعليل أرجح ، لأن المعنى به أدق .

هذا ، ويبدو واضحا أن المواضع التى فيها اللام المحتملة للعلة ، و (عن) تعد نادرة واكتفى بهذا المثال لإثبات المعنيين .

وأما احتمال اللام للعلية ومعنى بعض الحروف الأخرى ، فلم يثبت لدى فيما اطلعت عليه . — والله تعالى أعلم بكتابه —

---

(١) التوبة : ١٤ (٣) النساء : ١٠٥

(٢) الفريد (القسم الأول) : ٦١٥ ، وإملاء ما من به الرحمن ١ : ١٩٣ .

(٤) للبيان ١ : ٣٨٧ ، والمصدران السابقان .

الخـــاتمة

لقد رسخ النحويون القواعد الأصيلة التى انطلقوا من خلالها إلى استعمال اللام التعليلية ، ووجهوا القول فى أثرها الإعرابى والمعنوى وأفصحوا عن مدى استعمالها كأداة ربط ما بعدها بما قبلها .

وجاء المفسرون فنظروا فى استعمال القرآن الكريم لهذه اللام التى تعد جزءاً من كل ، أو فرعا من أصل ، فاستعملوها استعمالا واعيا ، واستلهموا من خلال توجيهها الأحكام الشرعية والمعانى المختلفة التى كان لها عظيم الأثر فى إثراء المعانى التفسيرية .

ورأيت من الخير أن أمعن النظر فى هذه اللام ، فعكفت على دراستها والبحث فيها فى جانبين ، جانب القواعد النحوية التى أحكمت الوثاق فى استعمالها ، وتطبيق هذه القواعد على النص القرآنى ، فأبرزت أهمية القواعد النحوية ، واهتمام النحاة فى خدمة كتاب الله - عز وجل - ومن خلال هذا العرض خلصت إلى النتائج التالية :

أولا : لام التعليل هى التى يكون ما قبلها سبباً وعلة لما بعدها ، وتعد نوعا من اللام الجارة التى تختص بالدخول على الأسماء ، ويصلح فى موضعها (من أجل) ويطلق عليها (لام كى) وهى التى ينصب بعدها الفعل المضارع بـ (أن) مضمرة .

ثانياً : كسر لام التعليل هو اللغة الفصيحة ، وقد ورد فتحها فى لغة بنى الغير ، واستدلوا على ذلك بقراءات ، لفتح لام الجر مع الظاهر عند بعض العرب ، وكذلك ورد سكونها فى بعض الأحرف فى القرآن الكريم .

ويلاحظ أن وقوع لام التعليل ساكنة يكثر بعد (الواو ، والفاء ، وثم)

ولكن كسرها هو الأصل على اللغة الفصيحة ، وفتحها قليلا ، والسكون نادراً .

ومن ثم نجد أن مخرجها كما نطق به علماء التجويد والقراء من حافة اللسان من آخرها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين من يليها من الحنك الأعلى مما غوين الضاحك والناب والرباعية والثنية .

وقد عدوا لها ثلاث صفات من بجل صفات الحروف وهى: (المجهورة، وبين الشدة والرخوة ، والمنحرفة) ، وللنحاة توجيهات فى ذلك (انظر المبحث الأول من الفصل الأول) .

ثالثاً : تعد اللام التعليلية من اللامات التى لها أصالتها فى الدخول على الأسماء والأفعال والحروف ، ولذلك شواهد من القرآن الكريم ، والشعر وكلام العرب ، ودخولها على الحرف لا يكون غالبا . إلا قبل (أن أو لا) المصدريتين ويكون ذلك لمعنى ، و (أن) أو (ما) وما دخلت عليه يكون عندئذ فى محل جر بلام التعليل (راجع المبحث الثانى من الفصل الأول).

رابعاً : يرى الكوفيون أن لام التعليل هى الناصبة بنفسها للفعل المضارع ، بينما يرى البصريون أن الناصب للفعل المضارع هو (أن) مضمرة بعد لام التعليل ، أى أن لام التعليل ليس لها حق النصب بنفسها ، لأن (أن) المضمرة والفعل المنصوب بها فى تأويل مصدر يقع فى محل جر بلام التعليل .

وجوز ابن كيسان والسيرافى نصب المضارع بـ (أن) أو بـ (كى) وفيما يتعلق بإضمار (كى) ضعفه الجمهور ، لأن (كى) تعمل النصب بنفسها إذا دخلت على الفعل .

والحق ما قرره البصريون لضعف ما ذهب إليه الكوفيون ، لأن لام

التعليل هى فى الأصل حرف جر ، ودخلها التعليل من جانب المعنى ، فلا يجوز أن تعمل عملين فى قسمين من الكلام وهما (الاسم والفعل) . (م ١ من الفصل الثانى) .

خامساً : اختصت (أن) بالإضمار ونصب المضارع دون غيرها بعد لام التعليل ، لأنها هى الأصل فى العمل لشبهها بـ (أن) ـ مشددة النون ـ ومن ثم فهى قوية فى بابها ، وذلك ، لأن لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها ، فيليها الماضى والمستقبل بخلاف أخواتها ، فإنها لا يليها إلا المستقبل .

هذا وقد نص النحاة على جواز إظهارها ، وأوجبوا إظهارها فى مواطن فاستشهدوا على ذلك بنصوص من القرآن الكريم (م ٢ — ف ٢) .

سادساً : فيما يتعلق بوقوع لام التعليل فى جواب القسم المحذوف ، أجاز أبو الحسن الأخفش أن يجاب القسم بلام التعليل (لام كى) أى : أن اللام تقع فى صدر جواب القسم كما فى قوله تعالى : « يحلفون بالله لكم ليرضوكم » فالمعنى على قوله : (ليرضنكم) — بتشديد النون — ووافقه الفارسى وذلك أولى عنده من تعلق اللام بـ (يحلفون) والمقسم عليه محذوف وأنشد شاهداً على ذلك .

وقد منع الجمهور ذلك ، وحجتهم أن القسم إنما يجاب بالجملة ، فالجواب عندهم محذوف ، واللام متعلقة به ، أى : ليكونن كذا ليرضوكم .

وخطأ أبو حيان من ذهب إلى أن اللام جواب قسم ، وقد عدها لام كى ، ويمكنك مراجعة هـــذا الآراء والتوجيهات فى المبحث الثالث من الفصل الثانى .

سابعاً : وفيما يتعلق بالواو التى تقع قبل لام التعليل للنحاة فيها آراء

وتوجيهات كلها تخدم المعنى وتصل ما بعد اللام بما قبلها ، فذهب الفراء إلى تقدير فعل متأخر عن هـــذه الواو ، وما دخلت عليه هو المعلل بهذه العلة .

وذهب بعضهم إلى أن الواو عاطفة على علة محذوفة متقدمة ، ولابن هشام توجيهات حول هذا الرأى .

وذهب فريق آخر إلى أن الواو مقحمة زائدة ، ولكل فريق دليله وشواهده وتوجيهاته ، يمكنك مراجعتها فى المبحث السابق ذكره آنفا .

ثامناً : اللام الجاره التى تختص بالدخول على الأسماء ، وتعمل فيها الجر إذا أفادت للتعليل تكون بمعنى : (من أجل) و (لام العلة) و (لام السبب) ومن ثم وجب أن يدور حولها الأحكام التالية :

١ — لابد أن يكون لها موقع إعرابى ، لأنها عاملة وليست زائدة ، فتقع مع ما بعدها بدلا ، وخبراً ثانياً ، وتتعلق بما تعلق به خبر المبتدأ ، وبما تعلق به خبر (إن) وتقع معطوفة على ما قبلها .

٢ — إن عملها الجر فيما بعدها يوجب أن يكون لها متعلق ، لأن حروف الجر استعملوها فى توصيل معانى الأفعال إلى الأسماء ، ومن ثم نرى أن لها تعلقا بالفعل الماضى ، والمضارع ، والأمر ، وباسم الفاعل والمصـــدر .

٣ — قد يقتضى المقام حذف المتعلق افهمه من سياق الكلام وعند توجيه المعنى يقدر ليحصل الربط ، ومن مواطن حذف المتعلق ، إذا وقعت لام التعليل بعد (لكن) وبعد (ذلك) وبعد (ثم) وواو العطف وكذا وقوعها تعليلا لما فى حيز النفى ، وغير ذلك من المواطن الأخرى التى يحذف فيها المتعلق احتمالا (راجع المبحث الرابع من الفصل الثانى) .

ثامناً : ثمرة التعلق التى تؤدى إلى توصيل معانى الأفعال إلى الأسماء يظهر أثرها واضحا فى أثناء توجيه المعانى القرآنية ، فالربط وسيلة قوية لضبط الأسلوب العربى والافصاح عن معناه ، وبخاصة ما يتصل بتفسير القرآن الكريم ، ذلك لأنه بالربط بين الأسماء والأفعال تبرز مقاصد الشريعة ، فيستنطق المفسر النص القرآنى ما ينطوى فى باطنه من الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية ، وفصاحة الأسلوب ، فيقبل الفقهاء والبلغاء ، والأدباء ، وعلماء العقيدة ، وكل من له صلة فى بحثه بعلوم اللغة والشريعة فيجد زاده ، ويشبع نهمه .

ومن ثم يظهر فضل علم النحو وأثره على جميع العلوم الأخرى .

عاشراً : التطبيق روح القاعدة النحوية ، فبه يظهر أثر القاعدة فى الإفصاح عن المعانى المراده من وراء استعمال النحو فى جميع مجالات البحث العلمى .

ومن ثم أعملت التطبيق فى استعمال (لام التعليل) فى محيط النصوص القرآنية فأوضحت بها عن إثراء المعنى التفسيرى وبيان أثرها فى جوانب كثيره منها :

١ — ارتباط اللام بمتعلقها أفصح عن كثير من الأحكام الفقهية ، والآداب الإسلامية (راجع المبحث الأول من الفصل الثالث) .

٢ — احتمال لام الأمر ولام كى ، وترجيح لام التعليل على لام الأمر أدى ذلك إلى إثراء المعنى التفسيرى ، وأبرز أهمية لام التعليل واتساع دائرتها فى المعنى عن غيرها من اللامات الأخرى (راجع المبحث الثانى من الفصل الثالث) .

٣ — احتمال اللام للتعليل والصيرورة والعاقبة ساعد على دوران اللام حول النص القرآنى ، وتقليبه على وجوهه المختلفة التى تنطق بجلال وجمال

القرآن الكريم ، وتكشف القناع عن كثير من المعانى التى لها أثرها فى محيط علم التفسير (راجع م ٣ ف ٢) .

٤ — اشتركت لام التعليل مع لامات أخرى ، فنجد أنها تحتمل مع العلة التبيين ، والتقوية ، والصفة ، والزيادة ، وفى ذاتها أيضا من البيان والافصاح عن الأسرار القرآنية ما لا يخفى على المستعرض للمباحث ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ من الفصل الثالث) .

٥ — اللام بعد فعلى الأمر والإرادة ، لعبت دوراً فعالا فى ضبط القاعدة النحويه ، واستعملها النحويون استعمالا واعيا فى محيط التفسير الأمر الذى فتح للمفسرين مجالا واسعا فاستنطقوا النص القرآنى معانى كثيرة وضبط الفقهاء على ضوئها أحكام الفقه (م ٩ ف ٣) .

٦ — اشترك مع لام التعليل معانى بعض الحروف الأخرى كلام التعدية ، و (إلى ، والباء ، وعلى ، وعن) ففتحت هذه الحروف بالتضامن مع لام التعليل مجالا واسعاً فى توجيه المعانى التفسيرية (م ١٠ - ١٤ — ف ٣) .

وبعد . . . فهذه إشارات ضوئية وضعتها كمشاعل على طريق الهداية إلى تفسير كتاب الله عز وجل — وقد استلهمتها من فرعية بسيطة وهى اللام التعليلية التى تعد نوعا من اللام الجارة . وهى لا تعدو سطوراً فى كتب النحو المتخصصة ، ولكن حكمة النحاة البالغة فى التقنين والتوجيه أخذت بيدى ، وجعلتنى أغوص فى محيط كتاب الله — عز وجل — الزاخر بكنوزه ولآلئه ، فوضعت يدى على بعض مواطن هذه اللام ، واستخلصت منها ما ينطق بحكمة النحوى ، وبراعة المفسر ، الذى أخذ أقوال النحاه وإشاراتهم ، ثم جعلها أصلا انطلق من خلالهـــا موجها ومعللا

يستنطق النص القرآني ما ينطوي بين سطوره من أسرار وأحكام وآداب .

وإني بهذا العمل المتواضع في مبناه ومعناه ، لم أبلغ به إلا مرتبة المبلغ العاجز الضعيف الذي من سماته النقص ، وذلك ، لأن الكمال لله وحده هو حسبي ونعم الوكيل .

وإن كان هناك من قصور أو نقص فأرجو التماس العذر وسؤال الله المغفره ومن جانبي أسأل الله تعالى أن يغفر لمشايخي ووالدي مغفره ظاهره وباطنه ، إنه نعم المولى ونعم النصـــير — وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله .

غزة ذي القعدة ١٤٠٩هـ
الموافق ٢٥ من مايو ١٩٨٩ م

الفقير إلى الله
د/ فؤاد علي مخيمر مخيمر

موارد الكتاب

١ ـ إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ـ للبنا الدمياطى.

٢ ـ الأزهية . لعلى الهروى . ط . دمشق ١٣٧٩هـ .

٣ ـ الأصول فى النحو . لابن السراج . تحقيق د/عبد الحسين الفتلى ط ١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . مؤسسة الرسالة . بيروت .

٤ ـ إملاء ما من به الرحمن من وجـــوه الإعراب والقراءات . لأبى البقاء العكبرى ط ١ . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ١٣٩٩-١٩٧٩.

٥ ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنبارى . تحقيق الشيخ / محمد محى الدين عبد الحميد . الطبعة الرابعة. ١٣٨٠ هـ .

٦ ـ البحر المحيط . لابن حيان . ط ١ . مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ.

٧ ـ البيان فى غريب إعراب القرآن . لابن الأنبارى . تحقيق د / طه عبدالحميد طه . ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠-١٩٧٠م.

٨ ـ تأويل مشكل القرآن . لابن قتيبة . شرح السيد أحمد صقر . ط ٢ دار التراث ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٩ ـ تفسير أبى السعود . المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبى السعود العمرى . ط . محمد على صبيح وأولاده .

١٠ ـ تفسير القرطبى الجامع الأحكام القرآن الكريم . للإمام القرطبى. ط دار الشعب .

١١ ـ التفسير الكبير . للإمام الفخر الرازى . الطبعة الثالثة .

١٢ ـ الجنى الدانى فى حروف المعانى . للمرادى . تحقيق د / فخر الدين قباوة ، والأستاذ / محمد نديم فاضل . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ .

١٣ — حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك . ط . عيسى البابى الحلبى .

١٤ — الحجة فى القراءات السبع . لابن خالوية . تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم . ط . دار الشروق . بيروت ١٩٧١ .

١٥ — خزانة الأدب . للبغدادى . تحقيق عبد السلام هارون . ط . دار الكاتب العربى ١٣٨٧هـ .

١٦ — الخصائص . لابن جنى . تحقيق أ/ محمد على النجار . ط . عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ .

١٧ — دراسات لأسلوب القرآن الكريم . للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٦هـ .

١٨ — الدر اللقيط من البحر المحيط . للقيسى . ط ١ . مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ .

١٩ — رصف المبانى فى شرح حروف المعانى . المالقى . تحقيق أ/ أحمد محمد الخراط . ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٢٠ — روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى . الألوسى . تحقيق أ/ محمد زهرى النجار . نشر مؤسسة الحلبى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٢١ — زاد المسير فى علم التفسير . لابن الجوزى . ط . المكتب الإسلامى للطباعة والنشر . توزيع دار إحيـــاء التراث الإسلامى . قطر - الدوحة .

٢٢ — شرح التصريح على التوضيح . للشيخ خالد الأزهرى . المطبعة الأزهرية بمصر . ط ثالثة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م .

٢٣ — شرح الجمل للزجاجى . لابن عصفور . (الشرح الكبير) تحقيق د/ صاحب أبو جناح . ط وزارة الأوقاف العراقية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٤ شرح المفصل . لابن يعيش . ط عالم الكتب . بيروت توزيع مكتبة المتنبي القاهرة .

٢٥ — الصحاح . للجوهري . تحقيق أ / أحمد عبد الغفور عطا . توزيع دار إحياء التراث الإسلامي . قطر - الدوحة .

٢٦ ضياء السالك إلى أوضح المسالك . تعليق أ / محمد عبد العزيز النجار . مطبعة السعادة . ط ثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٢٧ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين الدقائق الخفية . لسليمان بن عمر الشهير بالجمل . ط عيسى البابي الحلبي

٢٨ الفريد في إعراب القرآن المجيد . للمنتجب الهمذاني . تحقيق د / فهمي حسن النمر و د / فؤاد علي مخيمر رسالة دكتوراه . بكلية اللغة العربية . الأزهر الشريف .

٢٩ الكافي شرح الهادي . للزنجاني . تحقيق د / محمود فجال ابن يوسف . رسالة دكتوراه . كلية اللغة العربية . القاهرة . الأزهر الشريف

٣٠ الكافية في النحو الشرح الرضي . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . ط ثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٨٩م

٣١ — الكتاب لسيبويه . مطبعة بولاق . القاهرة . تحقيق أ/عبد السلام محمد هارون . ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٧ م .

٣٢ كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال . للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد الاسكندري على هامش الكشاف . ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٣٣ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . للزمخشري . تحقيق أ / محمد الصادق قمحاوي . ط . مصطفى البابي الحلبي .

٣٤ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . لمكى بن أبي طالب . تحقيق د / محى الدين رمضان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٣٥ ـ كشف المشكل فى النحو . لعلى بن سليمان الحيدرة اليمنى . تحقيق د / هادى عطية مطر . ط ١ . وزارة الأوقاف العراقية . مطبعة الإرشاد بغداد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٣٦ ـ اللامات . لأبي القاسم الزجاجى . ط . دمشق ١٣٨٩هـ .

٣٧ ـ اللامات . للدكتور عبد الهادى الفضلى . ط . دار القلم . بيروت لبنان ١٩٨٠م.

٣٨ ـ لسان العرب . لابن منظور . ط . دار المعارف .

٣٩ ـ المحتسب . لابن جنى . تحقيق أ / على النجدى ناصف وآخرين ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٩٦٦م .

٤٠ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز . لابن عطية . تحقيق الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصارى وآخرين . ط مؤسسة العلوم للطباعة والنشر والتوزيع . الدوحة - قطر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤١ ـ مشكل إعراب القرآن . لمكى بن أبي طالب . تحقيق أ / ياسين محمد السواس . ط . مجمع اللغة العربية . دمشق .

٤٢ ـ معانى الحروف . لأبي الحسن الرمانى . ط . القاهرة ١٩٧٣م .

٤٣ ـ معانى القرآنى . للفراء . تحقيق د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط الهيئة المصرية العلمية للكتاب ١٩٧٢م .

٤٤ — معانى القرآن وإعرابه . للزجاج . تحقيق د/ عبد الجليل شلبى . ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٤٠هـ .

٤٥ — مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . لابن هشام . تحقيق الشيخ/ محمد محى الدين عبد الحميد . ط محمد على صبيح .

٤٦ — المقتضب . للمبرد . تحقيق الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة . ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . القاهرة ١٣٨٦هـ .

ثبت بموضوعات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
المقـــدمة	٣
تمهيد	٦
الفصل الأول : (اللام التعليلية)	١٧
المبحث الأول : فى (حركتها ومخرجها وصفتها)	١٨
المبحث الثانى : فى (موطنها)	٢٣
المبحث الثالث : فى (حكمها)	٢٨
الفصل الثانى : (دراسة نحوية تفصيلية فى لام التعليل)	٣٠
المبحث الأول : فى (نصبها المضارع)	٣٠
المبحث الثانى : فى (حكم إظهار (أن) وإضمارها بعد لام النصب)	٣٥
المبحث الثالث : فى (حكم اللام فى جواب القسم وبعد الواو)	٣٩
المبحث الرابع : فى (اللام الجارة)	٤٤
أولا : مواقعها الإعرابية	٤٥
١ ـ وقوعها بدلا	٤٥
٢ ـ وقوع اللام وما دخلت عليه خبر ثان	٤٦
٣ ـ وقوع اللام متعلقة بما تعلق به خبر المبتدأ	٤٧
٤ ـ » » » » » خبر (إن)	٤٨
٥ ـ وقوعها معطوفة على ما قبلها	٤٩
ثانيا : حكم تعلقها	٥٠
١ ـ تعلقها بالفعل الماضى	٥١
٢ ـ تعلقها بالفعل المضارع	٥٣
٣ ـ تعلقها بفعل الأمر	٥٤
٤ ـ تعلقها باسم الفاعل	٥٦
٥ ـ تعلقها بالمصدر	٥٨
مسألة فى حكم لام (كى) إذا اجتمع معها لام الجر	٦٠
ثالثاً : حكم حذف متعلقها	٦٢
١ ـ مواطن حذف المتعلق	٦٢

الموضوع	رقم الصفحة
(أ) إذا وقعت لام التعليل بعد (لكن)	٦٢
(ب) وقوعها بعد (ذلك)	٦٤
(جـ) وقوعها بعد (ثم) وواو العطف	٦٥
(د) وقوعها تعليلا لما فى حيز النفى	٦٦
(هـ) وقوعها فى مواطن إعرابية مختلفة	٦٦
٢ — مواطن حذف المتعلق احتمالا	٦٧
الفصل الثالث : (دراسة تطبيقية لأثرها فى التوجيهات التفسيرية مع احتمالها لمعان آخر)	٧٤
المبحث الأول : اللام التعليلية	٧٥
« الثانى : (ما تحتمل لام كى ولام الأمر)	٨٨
« الثالث : (ما تحتمل التعليل والصيرورة والعاقبة)	٩٦
« الرابع : (ما تحتمل التعليل والتبليغ)	١٠٧
« الخامس : (ما تحتمل العلة والتبيين)	١٠٩
« السادس (ما تحتمل التعليل والتقوية)	١١١
« السابع : (ما تحتمل التعليل والصفة)	١١٤
« الثامن : (ما تحتمل التعليل والزيادة)	١١٦
« التاسع : (ما تحتمله اللام بعد فعل الأمر والإرادة)	١١٩
« العاشر : (ما تحتمل التعليل والتعدية)	١٢٣
« الحادى عشر : (ما تحتمل التعليل ومعنى إلى)	١٢٧
« الثانى عشر : (ما تحتمل التعليل ومعنى الباء)	١٣٠
« الثالث عشر : (ما تحتمل التعليل ومعنى على)	١٣٤
« الرابع عشر : (ما تحتمل التعليل ومعنى عن)	١٣٧
الخاتمة	١٣٩
ثبت بموارد البحث	١٤٦

رقم الإيداع بدار الكتب : ٨٧٩٠ / ١٩٨٩م